نباتاً حسناً

صدر عام ٢٠١٨ عن دار **الإسراء للنشر والتوزيع**
عمان - الأردن - وسط البلد عمارة(٤)
شارع الملك الحسين- فوق حلويات حبيبة
تلفاكس: ٧١١ ٤٦٢٠ ٦ ٠٠٩٦٢ موبايل: ١٢٨ ٥٣٨١ ٧٩ ٠٠٩٦٢
Email: mohumed81@yahoo.com

الطبعة الأولى ، ٢٠١٨

ر.د.م.ك : ٤ ٥٢ ٥٠٨ ٩٩٥٧ ٩٧٨

الإيداع :٢٠١٨/٥/٢٤٧٢



نباتاً حسناً

نوره أبوتايه

الطبعة الأولى
٢٠١٨

دار الإسراء للنشر والتوزيع

الإهداء

لا أدري أأهديه للبياض في خشونة ذقن أبي..

أم

ذات البياض في قلب أمي....

إلى كل إنسان يحمل مع عبء قلبه، مسؤولية إنارة عقل آخر.........

نوره أبو تايه

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على مُعلِّم الخلق ومُرَبّي البشرية والناسِ آجمعين، أمّا بعد،

قال تعالى: "وإذ قال ربّك للملائكة إنّي جاعل في الأرض خليفة"، وقال تعالى: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولا".

الحياةُ هبة الله والهبات لا تؤخذ بالعجز والكسل وإنّما بالعزم والحب والكثير من الرضا، وأضعاف ذلك من العمل، العمل بحب في كل مهماتك هو قيمتك الحقيقة وحجم تأثيرك الفعلي في هذا الكون الواسع دقيق التنظيم بديع الصنع تحت جلال اللّه وجمال أمره، العمل بحب هو وليد النية النقية وإطاره الإخلاص وجماله الإحسان، وذلك مبلغ العطاء وأوج كرامة الإنسان.

وفي فيسفيساء هذا الكون الشاسع وأشخاصه يأتي مجهر ويكبر الصورة فيبرز دورك أنت في محرابك في هذه الحياة ليؤكد لك أهميتك

ووجودك وخلافتك، فكيف بأهمية صانع العقول ومنشىء الكيان الأهم (الفرد) وتطويره حتى يدرك دوره في دورة الحياة الدنيا وجمال الغرس فيها وارتباطه جمال النتاج الأخروي، إنّ المربي الفاضل أماً أو أباً أو معلماً يحمل على عاتقيه أمانة عظيمة وهندسة عقول يانعة وطاقات ستكون يوماً ما ذات قيمة اجتماعية وأخلاقية إذا غرست بالحب وترعرت فيه وكبرت على منهج اللّه ورسوله ورسالة الإسلام الحقة، فيسلم به مجتمعه ويسلم منه عباد اللّه، ويسلم قلبه من كل ضغينة.

وانطلاقاً من أهمية دور أي مُربٍ وعظيم عمله ولأنّ أي عملية تغيير وتحسين في أيِّ مجتمع تبدأ من أساساته والجذور، وعلى جمال الغرس يكون جمال النتاج، فقد جاد اللّه عليّ ومَنّ بتوفيقه في هذا الكتاب بطرحِ منهجية برّ الوالدين بطفلهما وإعداده إعداداً سليماً، واقتبستُ من هدي الرسول الكريم وتوجيهاته في هذا الجانب، بدءاً من برّهما في حُسن الاختيار لشريك الحياة ومن ثُم معرفة خصائص الطفل والهدف من قيامنا بتربيته، والعلاقة السليمة بين الطفل ووالديه، وبناء ركائز الإسلام فيه، وتربية الطفل جسدياً وفكرياً وعاطفياً واجتماعياً وأخلاقياً، وتوجيهاتٌ في التزام الرفق كمنهج سليم، حيث كان منهجَ حبيب القلوب وطبيبها صلى اللّه عليه وآله وصحبه أجمعين، في التعامل

مع أخطاء الطفل وتصحيحها وإعداده طفلاً قارئاً سعيداً، معافى في نفسيته، قوياً في إرادته، منار العقل مبتهج الروح، واثقاً في قدراته، عارفاً لمواهبه عاملاً بها، مع كيفية تعامله مع موجة التكنولوجيا الغارق بها عالمنا، وتوجيهاتٌ للوالدين للتعامل وكثرة تساؤل الطفل وعناده وكيفية بناء عادة لديه، عسى أنْ يساهمَ ذلك في تغييرٍ فعليٍّ وأن يُلهمَ شخصاً في إعداد الطفل الذي نريد حتى ينعكس ذلك وتتوجه الطاقات الفردية وتتشكل لبنات المجتمع الأساسية فيكون البناء متماسكاً بالحب، عامراً به عارفاً لله وسائراً إليه، قال تعالى: "وعلى الله قصد السبيل".

اختيار الشريك المناسب

مذ كانت الأسرةُ حجرَ الأساس في المجتمع كان الحقُ في رعايتها والاهتمام بجوانب قيامِها بالشّكل السليم واجب، ومذ كان الإسلامُ وشريعةُ اَللّه هو دينُ الحياة ويتّصفُ بالشّمولية أوصى عليه الصلاة والسلام بالاختيارِ السّليم لشريك الحياة، وجعلَ خيرَ صفة هي الدين والخُلُق، فعلى كلا الجنسين الاختيار بناء على ذلك فعن عائشة، رضي اللّه عنها قالت: تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء.

فلْيراعِ اللّهُ كلاً منّا في اختيار شريك حياته ومن برِّهِ بنفسه وأطفاله (حتى قبل مجيئهم)، أنْ يختارَ شخصاً يحملُ معاييرَ أخلاقية ثابتة متزناً وجديراً بالمسؤولية ويَعِي تمامَ الوَعي دورَهُ العظيم في تنشئةِ أطفاله، ومدى صعوبته، بل يقومُ ببذل الجهد اللازم لحلّ المشكلات التي تواجهُه، بل ويتسلحُ بالعلم والأخلاق والدين والثقافة ولا يستهينُ بدوره في محرابه في هذا الكون الواسع ويدرك بأنه ركنٌ ثابت بهذه المعمورة واجبٌ عليه الإحسان والتحسين فيها ومن تمام الأمومة والأبوة تقدير هذه الأمانة العظيمة وأهمية الإخلاص والصدق وإصلاح النفس، فالزواج فطرة إنسانية لاستمرار النوع البشري والمحافظةِ على الأنساب

وسلامةِ المجتمع من الانحلالِ الأخلاقي والأمراض وتحقيقاً للسكن الروحي والنفسي بالمودة والرحمة والألفة ما بين الزوجين ، قال تعالى: "ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة، إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكرون" .

وحتى يتحققَ التّعاون في بناء الأسرة وتربية الأطفال، فالرجل والمرأة مكملان لأعظمِ كيانٍ يقوم على صلاحهِ صلاحُ المجتمع.

وبالزواج تتأججُ في نفس الوالدين العواطفُ (الأمومة، الأبوة) وذلك من كرمهِ عزّ وجلّ حتى تكون رعاية الأبناء والسهر على مصالحهم والنهوض بهم وتربيتهم التربية السليمة وإنباتهم نباتاً حسناً بكامل الحب والصبر.

فلولا الصبرُ على رعاية الأولاد، ما صلح طفل ولا كمل عقل ولا تألّق نجم في سماء النضج أحدا.

قال عز وجل: "والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وأجعلنا للمتقين أماما" .

بالأولاد تقرُّ العينُ ويُسرُّ القلب وتَهنأُ الروحُ وتكتمل المشاعر القلبية ويساق الوالدين سوقاً للاهتمام بالطفل ورعايته ورحمته، فالرحمة عطاء قلبي إذا قُذفت فيه أنارته وأسدله على جوارحهِ بالتّعامل مع الطّفل، قال عليه السلام: "ليس منا من لا يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا".

روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي اللّه عنهما قال: أرسلت بنت النبي صلى اللّه عليه وسلم إن ابني قد احتضر فأشهدنا، فأرسلَ عليه الصلاة والسلام يقرئ السلام ويقول: إن للّه ما أخذ وللّه ما أعطى وكل شيء عنده بأجل فلتصبر ولتحتسب، فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتينها، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب بن مالك وزيد بن ثابت رضي اللّه عنهم، فرُفع إلى رسول اللّه الصبي، فأقعده في حجره ونفسه تقعقع ففاضت عيناه، فقال سعد: يا رسول اللّه ما هذا؟ فقال: هذه رحمة جعلها تعالى في قلوب عباده. وفي رواية "جعلها اللّه في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم اللّه من عباده الرحماء".

لماذا نقوم بالتربية؟

قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة". إنّ تربيتك لأبنائك وتنشئِتهم تنشئةً فاضلة تخلي سبيلك أمام اللّه وتجعلك بريء الذمة من حقهم عليك، فهم أمانة عظيمة وواجب عليك رعايتهم، وحتى تُنشئ جيلاً قوياً عليك شَدُّ وثاقه بالقوة العظمى (اللّه) والركن الشديد، إذا صلح الجيل بالانتماء إلى الإسلام الصحيح، حتماً سيقدِّرُ دوره في المجتمع وتحسينه والأخلاق الكريمة.

قال تعالى: (صبغة اللّه ومن أحسن من اللّه صبغة)، فإن أنبَتَّهُم نباتاً حسناً ورويتهم بالحب صغاراً عاد ذلك عليك خيراً دنيا وآخرة، فالتربية بمثابة صدقة جارية قال رسول اللّه: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا عن ثلاث: صدقة جارية، وعلم ينتفع به، وولد صالح يدعو".

كلُّ عمل خيرٍ يقومُ به، كلُّ إحسان يُحسن به لنفسه لخلقه اقتداء بك، لك مثلُ أجرهِ وكلُّ دعاء يبتهل به إلى اللّه لك سترى آثره نوراً في قبرك وقت لا نور سوى صدق العمل وعلى قدر جمال الزرع والبذر سيكون حلو الثمر.

كما أنّ التربية تَحصيناً للطفل من سَيِّء الأخلاق ففي تنشئة الطفل أنت تزرع فيه كلَّ ما كمُلَ من الأخلاق الحميدة والأفعال القويمة، أنت تُأصِّلُ فيه جذور الخير وحدود الحرام وعواقبه بذلك، أنت تقيمُ سداً منيعاً بينهُ وبين المفسدات والأفكار الهدامة، تجعله قادراً على الوقوف أمام الخطأ وعدم ارتكابه بكامل إرادته حباً في الله، رغبة في الآجر، خوفاً من العقاب، كل ذلك طوعاً وعن طريق اختياره الحر، كما أنها تجعل العلاقة وثيقة بين الوالد والطفل والقرب الدائم يجعله قادراً على ملاحظة المواهب الخفية التي يمتلكها طفله حتى تُكتَشف وتُرعى وتُصقل كي ترى النور كالكتابة والرسم والشعر..... الخ

وأنت تُربِيَ لا يغيبُ عن بالِكَ أبداً فكرة اللقاء الأخير، ففي إحدى المواقف ستكون كذلك وحينها يسكن الألم والندم قلب من يبقى، فلحظة الفراق مرة لا تُطاق فكيف تزيد مرارتها بصنع ذكريات سيئة، وتدخل الحزن إلى قلبك وطفلك، ارفق وتلطف وأحسن وأكرم ولا تبخل بكلمة طيبة واستغل الثواني لتأسيس عقلية طفلك وإثراء مخزونه العاطفي المعرفي الأخلاقي، فالرّفقُ بالقلوب والإحسانُ إليها من هَدي الرسول صلى الله عليه وسلم والصلحُ والمؤانسة والنظر في العينين والحضن والتربيت على الكتف وحرصك الدائم على إسعاده أبدع وصفة سحرية

تتملك بها القلوب، ولا نقصد بلك عدم الحزم وإنما اليسر واللين باعتدال، وتَرَفّق حتى عند تنفيذك للعقاب بأنْ لا تؤذي القلوب، واجعل معالجتك للموقف حكيمة.

وتَذَكّر بأن تتحكمَ بغضبِك فإنْ عجزتَ عن التّحكم بنفسِك فأنت عن غيرها أعجز، قال عليه الصلاة والسلام في ردّه على الصحابِي الذي قال له: أوصني، فقال: لا تغضب وردها ثلاث مرات.

وأعظمُ ما يغذي العلاقة القويمة المعاملةُ اللطيفة، الاعتذار له والولاء للغائب والوفاء بالعهود معه والهدية دون مناسبة ومسامحته بلا لوم ومدحه بصدق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه دينا......".

أجرُ السرور عظيم والإيداع العاطفي هو أجلُّ ما يكنزه الإنسان في قلب أخيه الإنسان، وإنّ كان هذا مع عموم الناس، أو ليس الأحق بهذا طفلك، وأبواب السرور واسعة وكلٌّ منّا يعلم ما ينعش قلب صغيره فلتتفنن في إسعادهم، وهذا سيد الخلق طبيب القلوب كان حريصاً على التلطّف إلى فاطمة، عنّ أم المؤمنين عَائِشَةَ ــــ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا ــــ أنها

قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ سَمْتًا وَهَدْيًا وَدَلًّا بِرَسُولِ اللّٰهِ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ فَاطِمَةَ كَرّمَ اللّٰهُ وَجْهَهَا، كَانَتْ إذا دَخَلَتْ عَلَيْه قَامَ إِلَيْهَا فَأَخَذَ بِيَدِهَا، وَقَبّلَهَا (وقيل على رأسها أوبين عينيها)، وَأَجْلَسَهَا فِي مَجْلِسِه، وَكَانَ إذا دَخَلَ عَلَيْهَا قَامَتْ إِلَيْهِ، فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ فَقَبّلَتْهُ، وَأَجْلَسَتْهُ فِي مَجْلِسِهَا)، وحتى عند السفر روى الحاكم عن ابن عمر ـــــرضي اللّٰه عنهما ـــــ: " أن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم كان إذا سافر، كان آخر الناس عهداً به فاطمة، وإذا قدم من سفر كان أول الناس به عهداً فاطمة رضي اللّٰه عنها."

واجب الوالدين عند ولادة الطفل

قال تعالى: "وبشروه بغلام عليم" سورة الذاريات ٢٨، وقال: "يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا" سورة مريم.

من حق المسلم على المسلم تهنئته إذا حلت به نعمة وأعطاه الله عطية ورزقه رزقاً حسناً فكيف بهبة الأطفال، فلقد ورد الحسن البصري في التهنئة بالمولود: "بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، وبلغ رشده، ورزقت بره".

فإذا بشر بالمولود وشكر العبد الله نعمته وأدى حقه كان عليه أن يترنم بالأذان على مسامع الطفل، حتى إذا كان أجمل النداء وأرق الدعوات قد خالطت فطرته التي فطره الله عليها، وكأنها دعوة للإسلام والسلام والإذعان لسر كل وجود وأصل كل عطاء، أي أعطيتني أياه يا رب فبكل تكبيرة ألقيها في أذنه، أعاهدك يا رب أنْ أجعله يعرفك حق المعرفة ويسير على خطى الهدى، ويقيم الحق كما تريد، ويعلم أنك أكبر من كل شيء وأقرب من كل شيء، حينها أطمئن يا رب فلقد جعلته في حمايتك وولايتك ولن تقربه دعوة الشيطان أبدا.

ومما ورد من سنته عليه السلام تحنيك الأطفال___حديثي الولادة___ بالتمر فعن أبي موسى قال: ولد لي غلام فأتيت به النبي صلى اللّه عليه وسلم فسماه إبراهيم، وحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إلي".

وفي العقيقة عن الطفل قال صلى اللّه عليه وسلم: "كل غلام رهينة بعقيقته تذبح عنه يوم سابعه ويسمى فيه ويحلق رأسه" قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وكأنها فداء عن هذا الطفل كما افتدى اللّه عز وجل سيدنا إسماعيل بكبش عظيم، وتطهيراً له من حق الشيطان فيه، ونرى في حديثه عليه الصلاة والسلام أشارة إلى استحباب تسمية المولود قبل اليوم السابع.

ومن حق الطفل على أبويه اختيارهم له الاسم الحسن واجتناب الأسماء المحرمة والمكروهة من أسماء الشياطين والجبابرة وحتى أسماء الملائكة والأسماء التي لها معان تكرهها النفوس وتنفر منها أو أسماء اللّه عز وجل، فعن أبي الدرداء قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وبأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم"[١]

---

١. رواه أبوداود.

وعن ابن عمر رضي اللّه عنهما: قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "إن أحب أسمائكم إلى اللّه عز وجل: عبد اللّه وعبد الرحمن"[١]

بعد إعطاء الطفل حق التسمية، يأتي الدعاء من الوالدين للطفل وخاصة دعاء الأم، وتحصينه واعاذته باللّه من شر الشيطان الرجيم الذي هوسبب كل هلاك وضلال وجدير بالذكرعظيم آثر دعاء الأمهات والآباء للابناء. فنرى استجابة اللّه عز وجل ل امراة عمران ام السيدة مريم عليها السلام حينما دعت لمريم بالتنشئة الطيبة التي تطيب بها الحياة، فما بعد القبول من اللّه إلا الإحسان، قال تعالى: "فتقبلها ربها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا "[٢]

وأي إحسان أجمل من النبات الحسن، فهو من عند اللّه والنبات الحسن هو نيل الخيرات من اللّه والعلم الواسع وإنه لهذا هو الرزق النافع، علم يقرب إلى اللّه وزيادة في الهدى والحق والمعرفة العميقة في اللّه، فالعلم هوالرزق الأبقى، قال تعالى: "قال يقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي ورزقني رزقا حسنا"[٣]

---

١. رواه مسلم.

٢. سورة عمران.

٣. سورة هود.

إنّ دور الوالدين يبدأ من تخلق النطفة رحم الأم، بجعل هذا الطفل خالصاً لوجه اللّه، محرراً نحصنه بالدعاء والابتهال بأن يكون هبة نسير بها إلى طريق جنته، وبذرة نغرس بها جميل أخلاق الاسلام فتكبر وترعرع في كنف حب اللّه والعيش في سبيل اللّه حتى إذا كان الحصاد وأينعت الثمرة وكان الرضا وتحقيق المبتغى ونيل خيري الدنيا والآخرة.

واستكمالاً لحقوق الطفل وما له من خصال الفطرة الحنيفية التي هي ملة إبراهيم الختان، فلقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الفطرة خمس: الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط ".[1]

وفي ذلك طهارة البدن واتّباع سنة النبي وعلامة ظاهرة لفطرة اللّه التي صبغ بها القلوب حتى ظهرت على أبدانهم.

قال تعالى: "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة"[2]

---

١. صحيح بخاري.

٢. سورة البقرة.

ما كان الميثاق غليظاً بين المرأة والرجل إلا لثقل الأمانة الملقاة على عاتقيهم، وبناء المجتمع الصالح يبدأ من الأساس ولبنته الأولى التي هي الطفل، وفي الآية السابقة خطاب قرآني يدل على حق من حقوق الطفل ألا وهو الرضاعة منذ صرخته الأولى على مسامعها، تسقيه الرحمة والحنان بكامل الرضى وتنسى ألم المخاض وكأنه لم يكن، أتراها سترضعه حليباً فقط وهي تحنو وتخص الطفل برعايتها الفائقة وحنانها الدافق.

ما جاء الإسلام بذلك وأكد عليه إلا من عظيم أثر الرضاعة الطبيعية على الطفل والأم معاً، فتجد الطفل يرضع لبناً نظيفاً معقماً لا بارداً ولا حاراً متوفراً دائماً، يلبي احتياجات الطفل وتتناسب مع رقة تكوينه وجاهزية جسمه ومعدته وتقوي بذلك رابطته بأمه وتعزز حنانها عليه واستشعارها به.

فعملية الرضاعة بمثابة العناية بزهرة حال تفتحها فبكل رضعة وقطرة حليب ينبت بها لحم صغيرك وينمو بها جسمه أنت بذلك تشيدي البناء وتعليه، تلقيمه الحب مع حليبك بنية حسنة طالبة رضى الله في ذلك، فغرسك سيكبر سيزهر وما أجمله إذا كان خالصاً للّه سائراً على هداه.

فالنّوايا هي سر الفلاح والإخلاص كمال أي مهمة فلقد روي عن عمرو بن عبد اللّه أنّه قال لامرأته وهي ترضع ابنها: "لا يكونن رضاعك لولدك كرضاع البهيمة لولدها، قد عطفت عليه من الرحمة بالرحم ولكن أرضعيه تتوخين ابتغاء ثواب اللّه وأن يحيا برضاعك خلق، عسى أن يوحد اللّه ويعبده".

خصائص الطفل

كثرة الحركة: فهو مفعم بالحياة يمتلك طاقة زائدة ونشاط حركي عالٍ، وحتى يتم توجيه هذا الخاصية إلى الطريق الصحيح لا بد من:

- إشغال فراغ الطفل بما هو مفيد وإنجاز المهمات البسيطة.
- تعزير ميول الطفل في رياضة ما باشتراكه بنادٍ مثلاً.
- الزيارات والخروج والتنزه (على الأقل مرة أسبوعياً).

كثير التقليد: في حين غفلتك عنه تراه يضعك تحت منظوره بدقة يقتبس منك يقلدك يقتدي بك، وحتى تتكون قدوة حسنة لا بد

من سرد سير العظماء والناجحين والسيرة النبوية والنماذج الطيبة والقادة، واصطحاب الطفل إلى المساجد وزيارة الأقارب.

كثرة الأسئلة : جزء من طبيعته كطفل، لا تطفىء الشغف فيه بعدم الإجابة، الرغبة الملحة في السؤال والسؤال في كل وقت، هوعنصر مهم في تنشئة الطفل سليم الفكر، منفتح العقل محبا للبحث والعلم.

الذاكرة القوية : الذاكرة قوية جداً كونها ما زالت نقية بعيدة كل البعد عن المشاكل والهموم التي تشغل الكبار لذلك تجده قادراً على الحفظ بشكل رهيب وتركيز عال، ومن واجب الوالدين توظيف هذه المرحلة العمرية في حفظ القرآن والأحاديث وكل ما يعود بخيري الدنيا والآخرة على الطفل، حتى يشتد عوده وتتصلب أرضه.

حب التشجيع: كل تشجيع معنوي كان أو مادي هو بمثابة الطاقة لإقدام الطفل وتحفيزه على تكثيف الجهود المبذولة في سبيل إنجاز أي مهمة موكلة إليه وأي نشاط نشاركه إياه ومن الجدير بالذكر ربط الطفل بالثواب الأخروي الأبقى والأسمى وبأنه هو الثواب الفعلي.

حب اللعب والمرح: اللعب وسيلة لاكتساب المهارات وتجميع الخبرات وتنمية الذكاء بل يعد اللعب من أفضل الوسائل التعليمة ويميل بها الطفل إلى اكتساب المهارات وامتلاك المعرفة ويحفز ذلك فيه، تفكيره الخيالي إذ إنّ للخيال النصيب الأكبر في تفكيره فيعزز ذلك قدرته على الابتكار والإبداع ويثري عقله بما هو مفيد.

نموه اللغوي: في مرحلة الطفولة يحدث إثراء المعجم اللغوي للطفل، فيجب إبعاده عن الألفاظ السيئة والشتائم وتصويب الألفاظ المعكوسة لديه وعدم السخرية من حيث الخطأ، حتى يصحح مفاهيمه ولا يخجل من تهجئته وتمارينه على الكلام.

حدة الانفعالات: الخوف، والغضب، والامتناع عن الأكل كل هذه التصرفات قد يلجأ إليها معبراً عن غضبه وانزعاجه من أمر ما أورفضه للقوانين، وقد يبلغ الخوف مبلغاً حتى يصبح الطفل يعاني من أمراض نفسية كالتبول اللارادي أو كبت وانطواء.

حاجات الطفل الفسيولوجية

الغذاء والإخراج والملبس والمسكن المناسب اللعب والنوم والحب الأمن التقبل والتقدير والنجاح والحرية لا بد من إشباعها لأن أي نقص سيؤدي إلى إحباط حاجة من حاجات النمو الوجداني والاجتماعي والحاجة للأمن.

مشاكله:

الخوف:

هو حالة شعورية وجدانية يصاحبها انفعال نفسي وبدني عند شعور الطفل بخطر يداهمه سواء من ذاته أو بسبب مؤثر خارجي أي أنّ الخوف قد يكون فطرياً أو مكتسباً وهو أمرٌ طبيعي إذا لم يتعدَ مرحلة الجبن ويصبح مبالغ به بشكلٍ واضحٍ ويعودُ بأضرارَ نفسية على الطفل ويصبح حالة مرضية ومعاناة مرهقة للطفل ووالديه تتطلب علاجاً ومنهجيةً للقضاء عليه.

أسباب خوف الطفل:

١. تخويف الطفل من الظلام أوالحيوانات بشكل متكرر.

٢. التهاون في إخافة الطفل من باب التسلية والضحك عليه.

٣. تهديد الطفل بشكل مستمر وترهيبه حتى ينجز أمراً ما.

٤. تعرض الطفل للعنف والأذى الجسمي أو النفسي.

٥. حدوث كوارث طبيعية كـ العواصف.

٦. الصوت العالي والشجارات الزوجية مما يولد حالة من عدم الاستقرار عند الطفل.

٧. جهل الطفل بحقيقة الأشياء يجعله يخشاها.

٨. خوف أحد القدوات الثابتة في حياة الطفل من أمر ما ينتقل تلقائياً إلى الطفل.

٩. الغضب الدائم على الطفل والانفعال المبالغ به في التعامل معه.

الخطة العلاجية:

١. لا تسخر أبداً مما يخاف منه الطفل.

٢. ناقش الطفل فيما يخاف ولا تتجاهله أو تطلب منه نسيانه.

٣. شجعه على التحدث وتعريضه تدريجاً لما يخاف بوجود أحد الوالدين.

٤. استبدال الفكرة المخيفة بفكرة إيجابية تشغل حيز التخيل لدى الطفل وتوجه خياله حتى لا يكبر الوهم في مخزونه العقلي.

٥. عرض نموذج إيجابي شجاع من خلالِ قصةٍ أو فلمٍ تربوي هادف، وردد معه العبارات التحفيزية مثل أنا شجاعٌ أنا قويٌ حتى يتبرمج عقله الباطن على الشجاعة.

٦. إحاطة الطفل بجو أسري ودي وألفة حتى يشعر بالأمن النفسي.

٧. لا تشعر الطفل بخوفك من أمر ما حتى لا يكتسبه.

٨. دقق في خوف طفلك قد يكون لجذب انتباهك والاستحواذ على حبك لنقص في حاجة نفسية لديه.

٩. إذا كانت المخاوف نتيجة جهل الطفل اجمع وإياه معلومات عنها واجعله يدرك حقيقة هذا الأمر.

١٠. مكافأة الطفل وامتداحه عندما تجد منه استعدادا للتغيير حتى يصبح أكثر شجاعة.

١١. ازرع ثقة الطفل بالله أولاً وبأنه معه يتولاه يحميه ويرعاه في كل لحظة وحين.

١٢. عزز ثقة الطفل بنفسه ونمي نقاط القوة لديه من خلال إبراز مواهبه.

الخجل:

انطواء الطفل وانزواؤه في الزيارات أو مقابلة الآخرين والتواجد في مكان لوحده بعيدا عن الناس وقد تجده كثير السرحان، قلِق، غير واثق بنفسه، لديه هاجس من خطر ما غير وارد في الوقت الحاضر ولا يحب مشاركة أقرانه في أنشطة، **وترجع أسبابه إلى:**

١. الدلال الزائد الذي يجعله يألف المعاملة الناعمة التي يفقدها حال تواجده وحده خارج المنزل.

٢. قسوة زائدة تجعل الطفل فاقد ثقته بنفسه من كثرة التأنيب والتوبيخ فيشعر بالنقص وينزوي عن الناس.

٣. تقصير أحد الوالدين في إيلاء الطفل الاهتمام الكافي.

٤. شعور الطفل بنقص ما من مشكلة صحية أوسوء معاملة لعدم وسامته أوضعف تحصيله أوقدراته العقلية.

وحتى يتم التخلص من مشكلة الخجل عند الطفل عليك بـ:

- المعاملة الوسطى لا شدة حد القسوة، ولا لين حد الدلال.

- بث روح الثقة بالنفس في الطفل، عن طريق إنجازه لمهمات بسيطة ومكافأته على ذلك.

- عدم الطلب من الطفل مهمات تفوق قدراته الجسمية أو العقلية، حتى يشعر بالتقدير.

- تدريب الطفل على تكوين الصداقات ومد جسور التعاون مع الأقران.

- سرد سيرة الصحابة والعظماء التي تعرض الجرأة والشجاعة كقصة عبدالله بن الزبير عند مرور عمر بن الخطاب.

العدوانية:

حتى يشبع الطفل الطبيعي حاجاته العقلية يتحقق من كل ما هو حوله ويتحسسه ويمسكه ويندهش من كل ما يجربه ويتفحصه، وقد يتعرض الطفل لعقوبة على تصرفه الطبيعي هذا، فيؤدي ذلك إلى عناده وإقباله على القيام بتلك التصرفات عمداً بشكل يزيد عن حب الاستطلاع فيقوم برمي الأشياء من الشباك مثلاً أوسرقة أو تمزيق الملابس أو الكذب على أحد بفعل لم يرتكبه.

وتعود أسباب العدوانية إلى:

- النمو الجسدي والنشاط الزائد مع عدم توجيه هذه الطاقة لنشاط مفيد يحبه الطفل.
- حرمان الطفل من عطف أحد الأبوين أو كليهما.
- القسوة الزائدة.
- الاضطراب النفسي من عنف أسري.
- الشعور بالذنب من إخفاق بالمدرسة.

وحتى يتم علاج عدوانية الطفل واستئصال أسبابها إليك ما يلي:

- إعطاء الطفل فرصة للتعرف على كل ما حوله تحت إشراف الوالدين والحماية المطلوبة.

- عدم مقارنة الطفل بغيره وتقبله بقدراته العقلية والجسمانية كما هو.

- إتاحة فرص اللعب للطفل في ملعب في نادي والخروج بالطفل على متنزهات وحدائق.

- إشعار الطفل بذاته وإكسابه الثقة والسماح له بالسؤال والاستماع له.

- عدم لوم الطفل والتقليل من شأنه أمام أحد حتى إخوته وأصدقائه.

- الإكثار من التعلم التعاوني والحديث بحب عن فضل الأخوة.

- إذا كان يعاني من اضطراب نفسي شديد فلا بد من عرضه على متخصص تربوي ونفسي.

صعوبة النطق:

وهي معاناة الطفل في نطق بعض الحروف أو التأتأة أو سرعة الكلام وقلب بعض الكلمات وقد يكون بسبب عضوي كاختلال أربطة اللسان أو المراكز الكلامية بالتلف أو أسباب نفسية كالشعور بالنقص أو صدمة انفعالية كموت قريب أو عدم التوافق بين الأبوين والشجار الدائم.

وللتغلب على تلك المشكلة لا بد من اتباع ما يلي:

١. عرض الطفل على طبيب متخصص.

٢. تحفيظ الطفل القرآن وقصار السور كي يستقيم لسانه.

٣. توفير جو أسري آمن وعلاقة طيبة بين الوالدين.

٤. عدم إجبار الطفل على النطق في مرحلة مبكرة وعدم القلق حيال ذلك.

٥. تصويب الأخطاء اللغوية للطفل أولاً بأول.

٦. الاستماع للطفل باهتمام وتحمله والصبر عليه في حال شعوره بمشقة في التعبير حتى يعبر عن نفسه بمنطقه هو.

٧. سرد القصص على مسامعه والطلب منه بعد ذلك التعبير عن ما سمع.

٨. تدريبه على الحديث بهدوء بكل أريحية.

٩. عدم السخرية منه ومن أخطائه أبداً أبداً.

ذكاء الطفل:

هو قدرة الطفل على الإبداع ودقة الملاحظة، والسرعة في الفهم وحل المشكلات، والطفل الذكي خياله واسع وأفكاره بناءة، قادر على إدراك العلاقات بين الأشياء والأمور والابتكار ووضع الخطط لوصول الهدف.

وحتى تزيد نسبة ذكاء الطفل يجب أن يحظى بفرصة جيدة في التعليم وينمو جسدياً وعقلياً بحصوله على التغذية السليمة والعلاج اللازم وجدير بالذكر أنّ ممارسته لرياضة معينة بصفة مستمرة يزيد من تركيز الطفل وتنمو قدراته العقلية بشكل أفضل، كما أنّ توفير الهدوء وإبعاد الضوضاء والانفعالات التي تشوش عقله عامل مهم في زيادة معدل الذكاء الطفل وتركيزه مع تشجيعه وتحفيزه عند إقباله على فكرة جيدة أو رسمه أو ابتكاره لشيء ما، كما أنّ إقامة الفرصة الكافية للطفل حتى يلعب ويشبع حاجته منه القراءة والاطلاع يطور عقل الطفل ويعزز فيه الإبداع ومحاور التفكير، ومن مواقف الهدي النبوي في التعامل مع الطفل الذكي، عرض النبي صلى الله عليه وسلم على ابن عمه علي بن أبي طالب، فقال له علي: سأذهب لأستشير أبي وكان عمره

آنذاك نحو سبع سنين وما هي إلا ساعات حتى جاء علي فأعلن إسلامه وتشهد أمام رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فسأله النبي صلى اللّه عليه وسلم: استشرت والدك يا علي؟ فقال له الطفل بكل ثقة: أعندما خلقني اللّه استشار أبي؟ لا واللّه ولذلك فليس لي حاجة لاستشارة أبي في عبادة من خلقني.

الذوق العام عند طفلك:

في مرافقة طفلك في الأماكن العامة ولقاءات الآخرين، هل تراه يحترم الكبير أو يتألم لضعيف أو لبكاء الآخر فإنّ الشخصية العظيمة هي التي تنشأ ومن صغرها وفيها الإحساس بالآخرين بل والتفكير في التخفيف من أوجاعهم، كأنْ يرى مسكين فيساعده أو كبير سن فيقوم له، فالإحساس بالآخرين نعمة من الله يأنس بها البشر وتنشأ بينهم أواصر الأخوة، وبما أنك قدوته فعليك بالتحلي بركائز الذوق العام والالتزام بها في مواقفك العملية معه والآخرين بعدم سخريتك من الآخرين أو تقليدهم أو معايرتهم والالتزام بالمواعيد في الزيارات وعدم إطالة زيارة المريض أو نقد طعام من يستضيفك بل شكره والثناء عليه، وتجنب إحراج الآخرين ورفع الصوت خاصة أمام من أكبر منّا سناً، ومخاطبة الآخرين بأحب الأسماء إليهم، وعدم رمي الورق في الشارع، وطرق الباب استئذاناً، وعدم التعدي على خصوصيات الآخرين.

واجبات تربوية على الوالدين:

في أي عملية تغيير لا بد من صبر وتصابر وقوة وهمة ونية خالصة للّه عز وجل، ولا شك أنّ العملية التربوية هي من أجلّ وأعظم عمليات التغيير المستمرة والتي يقوم بها الأب والأم على مدى حياتهما منذ ولادة الوليد وحتى اشتداد عوده وثبات قدمه وصلابة أرضه وارتكازه ونضجه، وهي أعظم استثمار في الحياة تنشىء عقلاً مدركاً لدوره، لذلك نرى أنّ المسؤولية كبيرة والأمانة عظيمة فلا بد من أساليب تربوية على كِلا الوالدين التحلي بها، حتى يكون النشىء سليماً قويم الخلق صحيح السريرة مدركاً لغاية وجوده.

عن ابن عباس قال: قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "علموا ويسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا وإذا غضب أحدكم فليسكت". صحيح البخاري.

تلك النصائح النبوية والإرشادات التي تحث على الرفق واللين والتيسير هي قاعدة تربوية عظيمة النفع إذا صح تطبيقها، فأساس كل جور وحياد عن الهدف والطريق القويم هو الغضب، فالغضب إنّ تحكم فيك هزمك وأردى بك في غير سبيلك ولا شك هنا ما هي غايتك إلا

التربية والعناية والولاية للطفل ولكن كل ذلك وملاك الأمر هو الرفق فلقد قال عليه الصلاة والسلام: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه".

والقاعدة الأولى:

١. ترسيخ قدوة ثابتة في حياة الطفل:

في مرحلة الطفولة يكون الطفل طور التقليد ومنذ كان ذلك لا بد من ترسيخ قدوة ثابتة في ذهنه يقتدي بأخلاقها القولية والفعلية وأكمل خلق الله خُلُقاً هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى كلا الوالدين وضع ثوابت لبناء ذلك عن طريق سرد سيرته عليه الصلاة والسلام على شكل قصة يومية قبل النوم، والاستشهاد بأحاديثه خلال المواقف اليومية، وتخلق الوالدين بأخلاقه لأن الأطفال في مراقبة مستمرة لهم والالتقاط منهم بوعي وبدونه.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة" أخرجه أحمد. تصريح نبوي واضح على ضرورة التحلي بخلق الصدق

مع الطفل، حتى يتم زرع الخلق فيه، فيرى والديه صادقي القول والفعل فينشأ صادقاً وقِس على ذلك باقي الأخلاق وتمام المروءة.

فأنت المؤثر الأول في حياة الطفل وكل تصرف تقوم به سيقوم به طوعاً وحباً بل يراك انت مصدر كل معرفة ومداد كل طاقة فجاهد نفسك دائماً بالالتزام بأفضل الأخلاق وعامله بالصدق والوفاء بالعهد ولا تخلفه وعداً فأنت مصدر ثقته بهذا العالم وشعلة النور التي تتسلل إلى قلبه، لا تطفئها بيدك، ولا تؤذيه قولاً أو تشتم أحداً أمامه بل رافقه في سلوك الخير واجعله عادة له واحرص على الصلاة في وقتها وقم بمعروف أمامه وساعد ضعيفاً وابتسم في وجه رفيق ولا تحقرن من المعروف شيئاً، فأنت تشيد بناءً وفي مرحلتك هذه تقيم الأساس، تسويه تهتم فيه وتسقيه حباً، أخلاقاً، عطاءً ورحمة وصدقاً وعدلاً وكل خلقه حسن تزرعه سينبت زهراً غداً وسيعطر المكان وستؤجر كل ما قام بما علّمته إياه ستؤجر وتثاب فمن أعظم الأمانات أن تؤتمن على عقل بشري آخر تؤثر فيه وتجعله مدركاً معنى الحياة فيعمرها برضى الله.

٢. اختيار الوقت المناسب للنصح والتوجيه:

حيث يكون الطفل في حالة نفسية قابلة للتلقي وبكامل الانتباه ك أثناء السير معه أوالخروج في نزهة وذلك حتى يستفيد الطفل ويتلقى الأفكار وتتضح لديه المفاهيم ويبنى لديه السلوك السليم.

ولقد أخرج الترمذي عن ابن عباس: كنت خلف النبي صلى اللّه عليه وسلم يوماً فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ اللّه يحفظك، احفظ اللّه تجده تجاهك إذا سألت فأسال اللّه وإذا استعنت فاستعن باللّه، واعلم أن الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه اللّه لك، وإذا اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه اللّه عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف".

وفي الحديث الشريف نجد اقتناص الرسول عليه الصلاة والسلام لأكثر حالات النفس قبولاً واستعداداً للتلقي حتى ينقش في عقله أعمق وأجلّ المعاني وهكذا.

ومثلاً لتعليم الطفل أخلاق تناول الطعام يتم توجيهه لها أثناء تناوله إياه وإن قام بأحد السلوكيات الخاطئة يتم تصحيحها بشكل عملي وأسلوب حيوي.

٣. العدل بين الأطفال:

إنّ أساس كل فضيلة هو العدل وصلاح كيان الأسرة قيامها على ذلك، وارتكاز بر الطفل مستقبلاً بوالديه هو عدلهم معه صغيراً، فشعور الطفل بميول الوالدين إلى أخيه أكثر منه سيربي فيه رذيلة الحسد وينميها في أحشاء نفسه حتى تقوى فتتحول إلى تصرفات سيئة لن يقوى الوالدين على ردعها، وفي قصة سيدنا يوسف وإخوته موقف عملي واستشهاد واضح على كيد الإخوة ومؤامراتهم حتى يوقعوا بيوسف لأن أبيهم يحبه أكثر منهم.

فالمساواة المادية والمعنوية من بر الوالدين بالطفل وحتى يحفظ الطفل من الأذى النفسي فحتى الميول القلبي لا يجب إظهاره لطفل دون الآخر، كرامة لقلوب الأطفال وإحقاقاً للحق في مملكة الأسرة.

فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اعدلوا بين أولادكم في النحل، كما تحبون أن يعدلوا بينكم في البر واللطف"، النحل: أي العطية.

وحتى إذا وقع بينهم شجار لا بد من التفريق بينهم وإحقاق الحق وإبطال الباطل والعدل والمساواة.

فلقد روى مسلم عن عبدالله بن عمر بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا".

٤. إعطاء الطفل حقه:

الاستجابة للطفل والسماع منه والأخذ برأيه بمثابة تدريب عملي للطفل على أهمية رأيه وعظيم أثره، وفتح طاقة له للتعبير عن نفسه والمطالبة بحقه ورفض الخنوع لأي كان.

فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم، علمني كلمات جوامع نوافع قال: "اعبد الله لا تشرك به شيئا، وزل مع القران أينما زال واقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً وإن كان بغيضاً بعيداً، واردد الباطل ممن جاء به صغيراً أو كبيراً وإن كان حبيباً قريباً".

نصيحة تربوية نبوية على سماع الحق وقبوله وإن جاء به طفل صغير بعكس تصرفات البعض من تهميش فحق الطفل أنْ يصبح قائداً وإماماً وإن كان على من يكبره عمراً إذا كان قارئاً عالماً، قال أبوسَلَمه: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان ثلاثة على سفر فليؤمهم أقرؤهم وإذا كان أصغرهم فإذا أمهم فهوأميرهم".

فالنفوس العظيمة والعقول النيرة تقبل الحق والنصح والإرشاد وإن كان من طفل صغير بل وتستمع إليه، فنجد الإمام أبوحنيفة يتعظ من طفل صغير، حينما مر به وهو يلعب بالطين فقال للطفل: إياك والسقوط بالطين، فقال الغلام: إياك أنت من السقوط لأن سقوط العالِم سقوط العالَم.

فكان الإمام بعدها لا يخرج فتوى إلا بعد مدارستها شهراً كاملاً مع تلامذته.

٥. الدعاء للطفل:

عن ابن عباس رضي اللّه عنهما قال: ضمني رسول اللّه إلى صدره وقال: "اللهم علمه الحكمة".

سنة من سننه عليه السلام الدعاء للطفل والتضرع للّه حتى يكون صالحاً وفرداً ناجحاً في مستقبله، فبالدعاء تزداد العاطفة وتتمكن الرحمة من قلبي الوالدين أكثر، وفي المقابل نهى الرسول صلى للّه عليه وسلم من الدعاء على الطفل في ساعة الغضب أو بما فيه فساده بالتالي فساد الهدف الأسمى من الأسرة ألا وهو إنشاء الطفل قويم الخلق نير العقل ذو الحكمة والفطنة وصاحب الرسالة، فقال عليه الصلاة

والسلام: "لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على خدمكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من اللّه ساعة، فينزل فيها إعطاء فيستجاب لكم". فبالدعاء تقتلع أي جذور عقوق كامنة بل ويحولها إلى بر بحول اللّه وكرمه واستجابته.

ومنذ عهده صلى اللّه عليه وسلم حرصت الأمهات على نيل فضل دعاء النبي فنجد أم سليم ــــوالدة أنســــ تطلب من رسول اللّه الدعاء ل أنس فيدعوله، عن أنس رضي اللّه عنه قال: قالت أم سليم يا رسول اللّه خادمك أنس أدعوله، فقال اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته.

علاقة الطفل بوالديه:

روى الطبراني بإسناد حسن عن ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّه: "بروا آباءكم تبركم أبناؤكم، وعفوا تعف نساؤكم"، وروى أبو داود عن كليب بن منفعة، عن جده أنه أتى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا رسول اللّه، من أبر؟ قال: أمك، وأباك، وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذلك حقاً واجباً ورحماً موصولاً".

بِرُّ الوالدين حق واجب على الولد لوالديه وأثره عظيم على الفرد المسلم بالتالي على المجتمع، لذلك وجب ترسيخ ذلك لدى الطفل ببيان فضل بِرِّ الوالدين في الدنيا من زيادة في العمر والرزق. قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "من سره أن يمد له في عمره ويزداد له في رزقه فليبر والديه، وليصل رحمه."

ومن عظيم فضل البِرِّ أنه:

١. رضى الله من رضاهما:

روى البخاري عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، قال: "ما من مسلم له والدان مسلمان يصبح إليهما محتسباً إلا فتح اللّه له بابين ــــ يعني من الجنة ــــ وإن كان واحداً فواحداً وإن غضب أحدهما لم يرض اللّه عنه حتى يرضى عنه، قيل: وإن ظلماه؟، قال: وإن ظلماه".

وعن عبداللّه بن عمروبن العاص رضي اللّه عنهما عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: "رضى اللّه من رضى الوالدين، وسخط اللّه في سخط الوالدين". قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً................." سورة الإسراء.

٢. البر مقدم على الجهاد:

روى البخاري عن عبد اللّه بن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رجل للنبي صلى اللّه عليه وسلم، أجاهد ؟ قال: لك أبوان، قال: نعم قال: ففيهما جاهد.

بيان صريح على تقديم بر الوالدين على الجهاد في سبيل اللّه وحتى على كثير من النوافل كزيارة الرسول والأصدقاء والحج وحتى حب الأولاد، بيد أن مهما بلغ البِر مبلغاً إلا أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، مع ضرورة الالتزام بالإحسان إليهما والرفق بهما.

٣. الدعاء لهما بعد مماتهما:

إنّ الدعاء من أعظم صور البِر القلبي بين الوالدين وأولادهما إذ يُأصِّل الحب والود ويزيد وثاق الرحمة بين القلوب. ثبت عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه سئل: يا رسول اللّه: "هل بقي عليّ من بِر أبواي شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما ".

٤. المحافظة على اسم الوالدين من السب:

مِن بِرِّ الشخص بوالديه عدم شتمهما أوحتى التعرض للآخرين بما يجلب الشتيمة لهما، فعن عبد اللّه بن عمروبن العاص رضي اللّه عنهما قال: من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا: يا رسول اللّه، وهل يشتم الرجل والديه ؟ قال: نعم، يسب أبا الرجل فيسب أباه، ويسب أمه فيسب أمه ".

من علامات البِر ألّا يستسب الولد والديه ويعتز بهما ويفتخر بأنه ابن لهما ويعترف بفضلهما وكذلك الحج عنهما وإنفاذ وصيتهما ونذرهما وقضاء دينهما، ولأن العقوق كبيرة من الكبائر فجزاءه عُجِّلَ في الدنيا قبل الآخرة، فلقد قال صلى اللّه عليه وسلم: "كل الذنوب يؤخر اللّه ما شاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإنّ اللّه يعجله لصاحبه في الدنيا قبل الآخرة.

غرس العقيدة الإسلامية في الطفل:

قال الإمام الغزالي: "اعلم إنّ ما ذكرناه في ترجمة العقيدة، ينبغي أن يقدم إلى الصبي قي أول نشوئه ليحفظه حفظاً، ثم لا يزال يكشف معناه في كبره شيئاً فشيئاً فابتداؤه الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والإيمان والتصديق به وذلك مما يحصل في الصبي بغير برهان، فمن فضل اللّه سبحانه على قلب الإنسان إن شرحه في أول نشوئه من غير حاجة إلى حجة أوبرهان" الأحياء /(١/٩٤).

قال أبو الحسن الندوي: "وكان هذا الإيمان مدرسة خلقية، وتربية نفسية تملي على صاحبها الفضائل الخلقية من صرامة إرادة، وقوة نفس ومحاسبتها والإنصاف منها، وكان أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية، حتى إذا جمحت السورة البهيمية في حين من الأحيان وسقط الإنسان سقطة، وكان ذلك حيث لا تراقبه عين ولا تتناوله يد القانون، تحوّل هذا الإيمان نفساً لوامة عنيفة، ورغداً لاذعاً للضمير، وخيالاً مروعاً لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون، ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة، ويتحملها مطمئناً مرتاحاً، تفادياً من سخط اللّه وعقوبة الآخرة ".

وحتى تترسخ العقيدة الإسلامية ويشتد أساسها في قلب الطفل وجب على الوالدين إتباع ما يلي:

أولاً: تلقين الطفل ((لا اله إلا الله)):

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو يمجسانه"، وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: افتحوا على صبيانكم أول كلمة لا إله إلا الله ولقنوهم عند الموت لا إله إلا الله". تربية النبي حددت نقطة الانطلاق ووضعت الأساس لبناء الطفل عقدياً بناءً سليماً وإفراداً لجلاله وألوهيته ومقدرته والاستعانة به بحيث إذا دعا الطفل أدرك عمق لا إله إلا الله ورسوخ جذورها في قلبه وانعكاسها على تصرفاته في السر والعلن.

ثانياً: استعانة الطفل بالله وصدق الاتكال عليه.

أخرج الترمذي عن ابن عباس: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن

بالله، واعلم أن الأمة لواجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإذا اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف" .

توجيه نبوي لترسيخ صدق الاتكال على الله عز وجل في نفس الطفل، وبيان على القوة الإيمانية التي تمده بالصبر والرضا دائماً على أقدار الله والاعتصام به والاحتماء من كل أذى فيه، والشعور بحفظ الله لهم في كل شيء وأدق شيء، وبذلك يتأصل في الطفل مراقبة الله في السر والعلن، ومواجهة الحياة ومشاكله الخاصة طفلاً، ورجلاً أوامرأة مستقبلاً إذا نضج.

ثالثاً: ترسيخ حب النبي وآل بيته وأصحابه:

روى الإمام أحمد والشيخان عن أنس رضي الله عنه بأنّ رجلاً سأل النبي ــــ صلى الله عليه وسلم ــــ متى الساعة ؟ فقال رسول الله: وماذا أعددت لها ؟ فقال: لا شيء إلا إني أحب الله ورسوله فقال: أنت مع من أحببت فقال أنس: فأنا أحب النبي وأبا بكر وعمر وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم". وبما أنّ مرحلة الطفولة مرحلة بناء الشخصية وجب شد انتباه الطفل إلى شخص الرسول قدوة ثابتة راسخة ــــ كما

ورد سابقا___ وتأصيل حبه وآل بيته في قلب الطفل، وذلك باحياء سنته عليه الصلاة والسلام في التصرفات اليومية وحث الطفل على ممارستها مثل: السنن الرواتب، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، ودخول الحمام وآداب الطعام والشراب، وتحفيز الطفل على حفظ أحاديثه عليه السلام، أخرج البخاري ومسلم عن سمرة بن جندب رضي الله عنه، قال: لقد كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكنت أحفظ عنه فما كان يمنعني من القول إلّا ها هنا رجلاً أسن مني.

ذكر الخطيب البغدادي عن طلب الولد علي بن عاصم قال: "دفع إليّ أبي مئة ألف وقال: أذهب فلا أرى لك وجهاً إلّا بمائة ألف حديث".

وأيضاً قَصّ السيرة النبوية على الطفل وتعليمه إياها فهي أحد مصادر التشريع في الاسلام وجب سردها وشرحها للطفل وتعليمه إياها فهي مكملة لمعاني القرآن شارحة لتفاصيله، مفسرة لما جاء فيه تفسيراً جلياً، قال زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم: "كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القرآن".

فنَفْسُ الطفل بريئةٌ وتهتزُ وتتأثرُ بحوادثِ السيرة، وأثرُ انعكاسِها في النفس إذا نضجت عظيمٌ، إذا تُرجمَ لأفعالِ الخير وحسن أثر وقبل كل هذا صدق نية.

رابعاً: تعليم الطفل القرآن الكريم.

عن مصعب بن سعد أبي وقاص رضي الله عنهما عن أبيه قال: قال رسول الله: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

إنَ ارتباط الطفل بالقرآن ونشأته على حب كلام الله ينبت في قلبه خلق الامتثال لأوامره عز وجل التي جاءت فيه، والوقوف عند نواهيه، فصفاء نفس الطفولة تجعلها أكثر قبولاً وتأثراً بالقرآن، لذلك لا بد من الحرص على فهم الطفل فهماً سليماً له، وحثه على حفظه والبدء بقصار السور التي تناسب طبيعته والتدرج وشحن نفسه للاهتمام بكتاب الله وتحريك العقل به وإعمال الجوارح بعمله، ولقد ورد أن الشافعي حفظ القرآن وهو ابن سبع وفي هذا برهان واقعي لمن لا يتخيل أن الطفل يستطيع أن يحفظ القرآن.

بناء أركان الاسلام عند الطفل:

تُعَدُّ مرحلة الطفولة مرحلة تهيئة النفس البشرية على كمال العبودية للّه والاتصال به ومناجاته حتى إذا شب كان للخشوع والرقة النصيب الأكبر في قلبه فتكون المقاومة أقوى وأصلب أمام الشهوات وميل الهوى لذلك وجب بناء العبادة في الطفل منذ صغره فالعبادة هي كل عمل صالح يكون المسلم فيه ملتزماً فيه نهج اللّه ومبتغياً به وجهه، وهذا مفهوم العبادة العام أمّا الخاص فهو فريضة وأمر إلهي جاء به اللّه في كتابه أو أخبر به نبيه حتى يأمر به المسلمين، فعن أبي عبد الرحمن عبد اللّه بن عمر بن الخطاب رضي اللّه عنهما قال: سمعت رسول اللّه ــــصلى اللّه عليه وسلمــــ يقول: "بني الاسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا اللّه، وأن محمدا رسول اللّه، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وحج البيت صوم رمضان".

من توجيهاته عليه السلام في هذا الحديث بعدما استهل بالشهادتين والتي يتم تلقينها للطفل في بناءه عقائدياً، نأتي للركن الثاني من أركان الإسلام: الصلاة.

مذ كانت الصلاة طاقة فاعلة تمد الإنسان بحشد جهوده قي تحقيق غاية وجوده، مذ كانت عماد الدين ونقطة ارتكازه، وصلة الفرد بالله ومصنع صنعه على عين الله حتى يقيم أمره في هذه الحياة وجب غرسها في الطفل من صغره، قال تعالى: " وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى" (طه ١٢٣).

أمرٌ إلهي في توجيه الأوامر للطفل للوقوف مع الوالدين في الصلاة وهذا من نهج النبوة وكمال التربية، فلقد روى الطبراني عن عبد الله بن حبيب أن النبي قال: " إذا عرف الغلام يمنيه عن شماله فمُروه بالصلاة" (حديث مرفوع)، توجيه نبوي حتى يتشرب الطفل معنى الصلاة وواجباتها وكيفيتها ومفسداتها بدءا من سن السابعة قال عليه الصلاة والسلام: "مُروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها"، وعن ابن مسعود أنه قال: "حافظوا على أبنائكم في الصلاة وعودهم الخير فإن الخير عادة".

وما دام الطفل يحتذي بوالديه ويتخذهما قدوة وجب على الوالدين اصطحاب الطفل إلى المسجد في الصلاة وحضور الجمعة وصلاة العيد حتى تألف نفسه المساجد ويقع أثر الألفة والمجتمع باجتماع المسلمين وتتحقق له التغذية الإيمانية والمدد الروحي حتى يقيم الصلوات الخمس

ويستمر في طاعة الله في كل حين، فلا بد من تأصيل الربط بين البيت والمسجد حتى يتكون الولد روحياً وإيمانياً، قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم: "من تطهر في بيته ثم مضى إلى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرائض الله كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة والأخرى ترفع درجة" (رواه مسلم)، عدا ما لارتياد المساجد من البشارة بالنور التام يوم القيامة قال عليه السلام: "بشروا المشائين في الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة" (رواه ابو داود والترمذي).

فعلى الوالدين بذل كافة الجهود من النصح اللطيف والموعظة الحسنة والرفق واللين والعطف نحوالأطفال وترسيخ الصلاة ترغيبا بعظيم الأجر وحباً في الله وإتباعا لأوامره وخوفاً ومهابة من معصيته وعدم إطاعة فرائضه.

وفي قوله عليه الصلاة والسلام: "مروا أولادكم بالصلاة على سبع واضربوهم على عشر". وبشكل منطقي وصريح ليس المقصود الضرب قطعاً بل السير على منهجية سليمة صحيحة تستوفي شروط بناء ركن الصلاة لدى الطفل من عمر السابعة وتعويده إياها والاستئناس بها حتى تسهل عليه إقامتها حين بلوغه، وأثبتت الدراسات أن سن السابعة هوالسن الذي يكون فيه الطفل أكثر استعداداً وقدرة على التلقي والقبول

لأنه في طور بناء السلوك ويمتلك فطرة نقية قابلة للنقش، وواضح جدا الفرق بين الأمر للصلاة وذكر الضرب (ثلاث سنين) أي إنها تلك السنوات هي سنوات تأسيس السلوك والعمل الجاد من الوالدين حتى يلتزم الطفل وبالتشجيع والتعويد الكافي يقيناً لن يبلغ الطفل العاشرة إلا وهو ملتزم بصلاته ويعتبرها جزء من حياته.

فالتدرج كفيل لبناء رغبة الطفل بالصلاة والالتزام بها، وتربوياً إذا قمت بواجبك على أكمل وجه لن تضطر أبداً إلى اللجوء إلى العقاب، ودقيقة تفكر فيها عند رفض الطفل أو عدم قبوله للصلاة وإجابة صادقة منك ستجد أنك جزء من المشكلة التي تود عقابه عليها، فثلاث سنوات إذاً كم فرضاً تكرر؟ إقامته مع الطفل لا بد أنها كم هائل، أي تكرر قيام الطفل للصلاة حتى استقرت في قلبه اعتقاداً وغرس في عقله الوقت انتظاماً، والرسول عليه السلام:) ما ضرب امرأة ولا خادماً ولا ضرب شيئاً بيده قط)، لأن التأديب بالاحترام والحب لا التخويف والأذى لا كلاماً ولا فعلاً، فالاحترام عماد الثقة بينك وبينه والحب أساس قوته وتحصينه ضد كل خلق سيء يصطدم به، تربوياً نحن نود أن يقيم الطفل صلاته بدافع الإخلاص وحلاوة الإيمان فكيف نؤذيه في جسده حتى يقيم أمر الله نحن نطمح لقبول محب لا تأدية الخائف.

الآثر السلبي للضرب:

الضرب فيه إهانة لذات الطفل كإنسان واهتزاز لثقته بنفسه وكسر وتهشيم لأي أساس محبة في قلبه والشدة على الطفل مضرة على المدى البعيد ففيه قهر للطفل ومدعاة له حتى يكذب ويؤذي حتى ينجومن عقاب ما، وإليك أسوء ما قد تضعه في نقاء وصفاء اللوحة البيضاء التي وهبك الله إياها وآمنك عليها إذا قمت بضربه:

١. الضرب يقتل المعايير الصحيحة التي يميز بها الطفل الحق والباطل.

٢. لا يثمر بنتيجة أبداً ولا يصحح أفكاراً ولا يغير سلوكاً.

٣. يجعل الطفل مفتقراً للمحبة وغارقاً بوحل من الكراهية، وممن؟ من مصدر أمانه في هذا الكون.

٤. تجعل علاقتك به قائمة على الخوف لا الاحترام.

٥. يجعل الطفل سهل الانقياد يخضع لأي شخص يهدده بقوة بدنية.

٦. يجعل الطفل كائن عنيد لمجرد العناد وعدواني جداً.

٧. يجعل الطفل يمتلك الجرأة عليك.

٨. يجعل الطفل فاقداً لأهم المهارات الأساسية في حياته (الثقة بالنفس، الجرأة....)

٩. يهدم نموذج القدوة في عين الطفل ويطبع في تخيله أسوء أسلوب ومثال للمربي.

١٠. يجعل الطفل كائن عنيف يظن أن أي مشكلة تحل بالقوة البدنية.

١١. يجعل الطفل منطوي على نفسه عاجزاً عن امتلاك أي مهارات اجتماعية.

١٢. يلغي كل دافع داخلي جيد لدى الطفل، ويعزز الخوف لديه.

١٣. يجعل الطفل مقتنع بأن الحياة حلبة صراع إما نصر أو هزيمة.

١٤. يجعل الطفل منسلخ عن أي قيمة تربوية إيجابية وأي خلق سليم كالأمانة والصدق حتى يحمي نفسه.

الركن الثالث: الصوم.

أما الصومُ فهو عبادة روحية تزرع في قلب الطفل الجلد والصبر وكبح جماح الشهوات والسيطرة على النفس ومراقبة الله في السر والعلن والشعور بالآخرين ومعاناتهم وما يعتريهم من فقر وعوزه فيوقظ ذلك في نفس الطفل الإنسانية ويعزز حب الخير فيه والفطرة السليمة التي يؤلمها أن لا تمد يد العون لمن يحتاجها فهو بمثابة مدرسة أخلاقية تربوية تقوم السلوك وتحدد اتجاهه للخير وفي الخير وتهيئه للتكليف عند بلوغه فلا يجد بذلك صعوبة ولا بد من التدرج في تدريب الطفل على الصوم، والحرص على الربط بين أهمية فريضة الصيام وعظيم الآجر المترتب عليها حتى يعي الطفل ما جدوى القيام بذلك ويتشرب طمأنينة اليقين وحلاوة الإيمان وتقوى الله منذ الصغر، قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على اللذين من قبلكم........ ".

بالإضافة إلى بيان فضل صوم التطوع وعظيم أجره، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا".

الركن الرابع: الحج.

روى مسلم ومالك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبا بالروحاء فقال: من القوم؟ قالوا: المسلمون، قالوا: من أنت؟ قال: رسول الله. فرفعت امرأة صبياً فقالت: ألهذا حج؟ نعم ولك أجر.

الحج ركيزة من ركائز الإسلام فإنْ كان الطفل مرافقاً لوالديه فيه وقام به كان ذلك من أرقى درجات الإحسان والبر في التربية، غير أن ذلك لا يسقط عنه الحج كفريضة، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لو حج صغير حجة كانت عليه حجة إذا بلغ، إن استطاع إليه سبيلا".

فريضة الحج تلبية لنداء أبينا إبراهيم من الماضي، تحاكي البعد التاريخي للتوحيد والأساس الثابت للمستقبل مجرد فكرة تحويل صحراء قاحلة إلى أرض تعج بالحياة كل من فيها يسعى وما سعيه إلا لله رحلة لكل الناس وكافة الأجناس، قال تعالى: "فيه آيات بينت مقام إبراهيم ومن دخله كان ءامنا ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين".

فعلى الوالدين طرح فريضة الحج وشرحها شرحاً وافياً للطفل وبيان وقتها وعظيم أجرها حتى ولولم يتيسر لهما إقامة هذه الشعيرة معه.

الركن الخامس: الزكاة

قال تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها"[١]

ونجد أن الشافعية قالوا بفرض الزكاة على الأطفال والحنفية قالوا بعدم فرضيتها وعلى اختلاف الآراء إلا أن للزكاة آثر في تطهير نفس الطفل وتزكيتها من الشح والبخل وهي مواساة المسلم للمسلم والشعور بحاجته وبذلك وجب على الوالدين توضيح آثرها العظيم ووجوبها كركن من أركان الاسلام فهي تقرب الطفل من الله وتزيد ايمانه به وتورث الكرم في نفس الطفل والسماحة في سلوكه والرحمة في قلبه مع بني الإنسان وتطهر من الأخلاق السيئة كالبخل والشح ومن الممكن تطبيق فكرة صندوق الزكاة في البيت ومشاركة الطفل في صنعه ووضعه في ركن ظاهر وإشراك الطفل في إخراجها وتوزيعها فبذلك أثبت في تركيز الآثر بشكل عملي في نفس الطفل.

---

١. سورة التوبة /١٠٣.

تربية الطفل جسدياً:

قال تعالى: "يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا" (البقرة ١٦٨).

إن البناء الجسمي للطفل لا بد من أن يستوفي حقه في مرحلة الطفولة حيث نمو العضلات والعظام، حتى يكون الطفل قوي البنية والجسم وهذا حق من حقوق الطفل ويكسبه الثقة بنفسه عند تعلمه رياضة من الرياضات، قال خالد بن الوليد: أمرنا أن نعلم أولادنا الرمي والقرآن، وعن عمر بن الخطاب قال: "علموا أولادكم السباحة والرماية وأن يثبوا على الخيل وثبا."

قوله عليه السلام لسعد: "ارم فداك أبي وأمي أيها الغلام الحرور". وعن أبي العالية: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بفتية يرمون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ارموا بني إسماعيل، فان أباكم كان راميا.

هذه الأحاديث الشريفة تدل على حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على بنية الطفل وكمال جسمه، وحتى تكون بنية الطفل قوية، يجب على الوالدين أولاً: ابتغاء وجه الله في الإنفاق على الأطفال

وتوخي الحذر في نيل الرزق الحلال قال تعالى: "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف"[1]

روى مسلم لقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دينار أنفقته في سبيل ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك... أعظمها أجراً الذي أنفقته على أهلك".

بعد توفير حاجة الطفل برزق حلال يجب الانتباه لميول الطفل رياضياً وتحفيزه على ممارسة هواياته، وتوفير البيئة المناسبة له حتى يبدع ويتألق فيها، ووضع برنامج متابعة أسبوعي أويومي حسب النشاط المغرم الطفل بممارسته، وكم من مشاركة الوالدين له في هواياته من عظيم الأثر في نفس الطفل وجمال انعكاسه على ودية العلاقة بينهما ومد جسور الثقة بل وحتى قيام الوالدين بإرسال توجيهاتهم التربوية ونفس الطفل في أوج حالاتها من الاستقبال وقبول النصيحة والأخذ بها.

وقال الدكتور بدير محمد: "وتهدف الرياضة إلى تنمية اللياقة البدنية، والنمو الجسمي للشباب، بما يكسبهم درجة عالية من التحمل لمشاق العمل، ومقاومة الإجهاد والتعب، وكذلك استثمار أوقات الفراغ بما

---

١. سورة البقرة /٢٣٣.

يوظف طاقات الشباب، ويعمق في نفوسهم معانيي الشجاعة والإقدام، فيكونوا قادرين على حماية مجتمعهم من الفساد والتحلل، ووطنهم من الغزو بأنواعه، ويقاس على ذلك أنواع الرياضة المستخدمة التي التي تربي أجسام الشباب، وتزيدها قوة ومتانة على هدي أوامر الإسلام، في أوقات الرياضة، وتعلم أنواع الرمي المختلفة، واستخدام أنواع الأسلحة المتعددة، وقيادة الطائرات والسفن الحربية، وكل أمر يتعلق بالإعداد الجسمي والنفسي والميداني للشباب.

إن الإسلام في حاجة إلى كيان سليم قوي فياض، متحرك متمكن من الحياة، إن رسالته هي رسالة القوة في الحق، والقوة في البناء والتعمير، القوة في حمل الأمانة، القوة في القيام بمقتضياتها، القوة في الجهاد في سبيلها، والمسلم المجاهد من أزهد الناس في متاع الحياة الدنيا وزينتها، إنما هي زهادة القوة، لا زهادة اللامبالاة."

كل ذلك تحقيقاً لهديه عليه أتمّ الصلاة والتسليم عندما قال: "المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"، وقوله عز وجل: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة"، فالقوة الجسدية من وجوه استعداد الطفل لدوره الحقيقي في الحياة وتكمل البناء الاجتماعي بإعداد الفرد قوي البنية الذي نريد.

تربية الطفل فكرياً:

وهي تكوين فكر الطفل وتهيئة بكل ما هو نافع من علوم الدنيا والدين. فلقد جاء في الخطاب القرآني قوله تعالى: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم".

أمر واضح وصريح على القراءة والنهم من فيض العلم والاستزادة من المعرفة والارتقاء في الفهم حتى تتهيأ أسباب الحضارة، روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"، وأكمل خطابه النبوي عليه السلام في هذا الحديث روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا مات ابن ادم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.

وما أوفى العطاء إذا اجتمع العلم مع الولد وسقي الطفل بماء المعرفة حتى ترعرع ناجحاً وأصبح مثال الشخص الصالح المصلح، ومنذ كان الإسلام مادة وروح دين ودنيا يدعو للمساواة والإنسانية

والانفتاح والتعارف وهو الدين المستمر المتجدد، كان التعليم إلزاميا.

روى ابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم".

وهناك أساسيات حتى ينشأ الطفل نشأة فكرية سليمة:

أولاً: رواية القصة للطفل.

قال تعالى: "وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين" سورة هود / ١٢٠.

وقال الإمام أبو حنيفة رحمة الله عليه: "الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب الي من كثير من الفقه لانها أداب القوم".

إنّ أثر القصة في نفس الطفل عظيم ومؤثر جداً يمازج خياله ويرتكز في عقله، فالقصص النبوي وسرد السيرة والقصص القرآني على مسامع الطفل يثير فيه الانتباه ويعزز فيه الايمان وحرارته فيزيده ثباتاً ويزيده ثقة بالتاريخ الإسلامي ويزداد إحساسه عمقاً بالانتماء لهذا الدين، وهو أسلوب تربوي يثير اليقظة الفكرية والعقلية كونه

يرتكز على حقائق ثابتة، مع مراعاة خطاب الطفل بالقصص التي تتناسب وعقله وطاقته الفكرية، وإدراك الوالدين إلى ضرورة اختيار المفردات والكلمات التي تناسب الطفل ويعرفها، فالقصة تأخذ بمجامع القلوب والنفس البشرية أكثر تقبلا لها وتأثرا فيها، وهي طرح للأفكار بطريقة تمزج بين العاطفة الإنسانية والتشويق وتجذب الطفل وتوثق الفكرة وتصيب الهدف وترسخ المعاني الإيمانية وتغرس الفضائل وتعزز الأخلاق، ونجد القرآن الكريم عامر بالقصص التي ما سيق فيه إلا استخلاصاً لهدف تربوي وعظة يتوصل لها صاحب العقل السليم والفكر الواعي، قال الاستاذ مناع القطان: "يشتمل القرآن الكريم على كثير من القصص الذي تكرر في غير موضع، فالقصة الواحدة يتعدد ذكرها في القرآن، وتعرض في صور مختلفة في التقديم والتأخير والإيجاز والإطناب، وما شابه ذلك"، وتحقيقاً لذلك تتبع وطفلك مواضع ذكر قصة سيدنا موسى في الكتاب الحكيم واجعله يستخلص العبر وإياك

ثانياً: خطاب الطفل بوضوح.

الخطاب المباشر للطفل يجعله مدركاً لقيمته، شاعراً بأهميته عند الآخرين ويجعله أكثر استعداداً على التلقي وهذا الأسلوب أكثر انسجاماً مع طبيعة الطفل فنجد الرسول عليه الصلاة والسلام في

خطابه لابن عباس قد حقق ذلك، روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات أحفظ الله يحفظك أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم لو أنّ الأمة جميعها اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف."

نداء النبي عليه السلام للطفل كان لاستثارة اهتمامه وتسلسل المعلومات التي يريد النبي للغلام إدراكها مع اختياره للوقت المناسب حققت الهدف المرجو من هذا الخطاب حيث كان الطفل في أوج استعداده لتلقي النصيحة.

ثالثاً: الحوار مع الطفل.

الحوار الهادئ مع الطفل هدفه بناء جسر وصل بين الوالدين والطفل فيستطيع الطفل بذلك التعبير عن حقوقه والسؤال عن أي شيء يجهله فينطلق فكريا ويدرك أهميته ووجوده وأثره، خاصة إذا لقي التقدير والاستماع من الكبار بأناة وصبر وحلم.

ها هو عليه الصلاة والسلام يحاور طفلاً يريد الدخول في المعركة بكل هدوء وروية، ويسمع رأيه وينصفه، عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: "أيمت أمي، وقدمت المدينة فخطبها الناس، فقالت: لا أتزوج الا برجل يكفل لي هذا اليتيم، فتزوجها رجل من الأنصار، قال: فكان رسول الله يعرض غلمان الأنصار في كل عام فيلحق من أدرك منهم قال: فعرضت عاما فألحق غلاما وردني فقلت: يا رسول الله لقد ألحقته ورددتني ولوصارعته لصرعته، قال: فصارعه فصارعته فصرعته، فألحقني".

والحوار عادة مكتسبة إذا غرست في الطفل وكانت أسلوب الحياة في الأسرة رسخت فيه احترام الآخر وتقدير اختلافه ونمت شخصيته متزنة مستقلة تجيد أداب الحوار ولغته وحتى في اختلاف الآراء عند الحوار على الوالدين تذكير الطفل بأن حبهم له غير مشروط مطلقاً مع الحرص على الحوار بنبرة صوت مناسبة لا يصاحبها انفعال فمرة يكون الحوار بالخطاب الدافئ أو بالمشاركة الوجدانية والتفاوض، وتذكر قوله عليه الصلاة والسلام: "كفى بالمرء أثما أن يضيع من يعول".

رابعاً : تدريب الطفل عملياً.

أخرج ابوداود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاة وما يحسن فقال له عليه الصلاة والسلام: "تنح جانباً حتى أريك" فأدخل يده بين الجلد واللحم فدخس بها حتى دخلت إلى الإبط ثم مضى، فصلى للناس ولم يتوضأ.

هذا الموقف النبوي درس عملي على ضرورة التوجيه عملياً بتدريب حواس الطفل بحيث يشاهد العمل أولاً وكيفية إنجازه ومن ثم يحاول بنفسه وهكذا حتى ينجز العمل على أتم وجه، خطوة بخطوة.

خامساً : ترسيخ قدوة ثابتة في حياة الطفل

لا بد من ربط عقل الطفل بشخص الرسول صلى الله عليه وسلم بتقديم سيرته وسلوكه وغزواته وانجازاته وتحويله لحال العرب إلى أمة الحضارة، حتى يقتدي الطفل به ويفخر بالانتماء إليه، وقد ورد توضيح ذلك في فصل سابق.

تربية الطفل نفسياً:

إن بناء النفسية السليمة للطفل من أهم الواجبات التربوية على الوالدين ولبناء الطفل نفسياً بشكل جيد لا بد من:

أولاً: صحبة الطفل.

إنّ مرافقة الطفل واصطحابه في كافة ميادين الحياة له تأثير كبير في تحسن عاداته وتهذيب نفسه وكسر حاجز الخجل عنده، ويكسبه ثقته بنفسه ويدفعه لقول الحق بحيث لا يخشى في سبيله لومة لائم.

روى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ـــ وكان دون الحلم ـــ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة فاستحيت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال النخلة، فلما قمنا حدثت أبي بما وقع في نفسي فقال: لأن تكون قلتها أحب إليّ من أن يكون لي حمر النعم.

وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وكان دون الحلم أنه قال: كان عمر رضي الله عنه يدخلنيأي في أيام خلافته مع أشياخ

بدر في المشورة فكأن بعضهم وجد فلي نفسه (أي غضب) فقال لم يدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟

قال عمر: إنه من حيث قد علمتم؟

فدعاني ذات مرة فأدخاني معهم، فما رأيت أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم.

قال: ما تقولون في قوله تعالى ((اذا جاء نصر الله والفتح)).

فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً.

فقال لي: أكذلك تقول يا ابن عباس؟ قلت: لا قال: فماذا تقول ؟

قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له.

قال إذا جاء نصر الله والفتح ذلك علامة أجلك (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا).

فقال عمر رضي الله عنه: ما أعلم منها إلا ما تقول.

كِلا الموقفين تربية عملية على الجرأة في قول الحق وقبول الحق من الطفل واستشارته حتى في القضايا العامة وغرس أنبل معاني الفهم في نفسه، فما أجل هذه التربية الفاضلة التي تنتج الطفل الجريء ضمن حدود الأدب ومراعاة شعور الآخر المتخلق بفضيلة الحياء ابتغاء مرضاة الله وانصياعاً لقوله عليه الصلاة والسلام: "إن لكل دين خلق وخلق الإسلام هوالحياء".

ولا بد من توعية الطفل للتفريق بين الخجل والحياء، فالخجل هو التجافي في ملاقاة الآخرين وعدم القدرة على التصرف بأريحية والتعبير بمنطقية أما الحياء فهو الالتزام بمناهج الفضيلة وآداب الاسلام.

ثانياً: إسعاد الطفل وإدخال السرور في نفسه.

براعم البراءة والصفاء تستحق أن تغدق عليها وابل من القبلات وتحسن استقبالهم وتمازحهم وتجمعهم وتقدم لهم أطيب الطعام وتشاركهم إياه، كل ذلك يثبت بناء العاطفة ويشد أواصر الحب لما للفرح من قوة تأثير في نفس الطفل.

وحتى ينعم الطفل في ظلال العدل الشامل والنظرة الرحيمة والعطف الصادق والمعاملة الرحيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

فأساس التعامل مع الطفل هو الرحمة والرفق واللين ونهى عليه الصلاة والسلام عن التحقير والازدراء للطفل وغيره لأنك بذلك تربي بالطفل شعور النقص ومن مظاهرهذا التحقير والإهانة مناداة الطفل بألفاظ نابية وعبارات سيئة أمام أخوته أو الأصدقاء والتقليل من شأنه أمام الأقارب مما يولد فيه نظرة الاستحقار لذاته والعقد النفسية التي تنعكس بشعوره تجاه الآخرين نظرة حقد وكراهية وذلك من أعظم الأسباب في الانحرافات النفسية والخلقية.

قال تعالى: "يا أيها الذين ءامنوا لا يسخر قوم من قوم................ الظالمون "[١]

١. سورة الحجرات.

ثالثاً: التنافس البناء وأسلوب المكافأة.

إنّ المنافسة أسلوب ينشط نفوس الأطفال ويشحذ هممهم ويحرك طاقاتهم وينمي فيهم روح الجماعة ويدربهم على فهم الحياة في الخسارة والفوز ويفجر كوامن الطاقات العقلية والرياضية وغيرها من الكنوز الموجودة في الأطفال.

أخرج أحمد أن عبدالله بن الحارث رضي الله عنه قال: كان رسول الله يصف عبد الله وعبيد الله وكثيراً من بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: من سبق إليّ فله كذا وكذا قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم.

ففي تصرفه عليه الصلاة والسلام تحفيز للأطفال حتى يبذل كل طفل وسعه في التعلم والتدرب والسباق حتى ينال نشوة السعادة ومتعة المشاركة فالتشجيع المعنوي والحسي له تأثير كبير في نفس الطفل وتقدمه وكشف طاقاته ودفعه للتقدم نحو القمة، وحتى حينما كان ينبه لتقصير أو نقص كان عليه الصلاة والسلام يلتمس أرق الأساليب ويلمس بها الوتر الحساس في نفس الطفل.

أخرج البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة النبي إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله وكنت غلاماً شاباً وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله، فرأيت في النوم كأن ملكين أخذا بي فذهبا بي إلى النار فاذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان وإذا فيهم أناس قد عرفتهم فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقيا ملك آخر، فقال لي: لم تدع فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: نعم الرجل عبدالله لوكان يصلي الليل فكان بعد لا ينام من الليل إلا قليلاً.

إذاً نرى هنا استخدام أسلوب المدح والثناء في الوقت المناسب وبأسلوب محبب للنفس فكانت الموعظة أكثر أثراً.

رابعاً: ملاعبة الطفل.

روى ابن عساكر عن أبي سفيان قال: دخلت على معاوية وهو مستلق على ظهره وعلى صدره صبي أوصبية تناغيه فقلت: امط هذا عنك يا أمير المؤمنين، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان له صبي فليتصاب له.

توجيه نبوي على ضرورة التصابي للطفل وملاعبته وممازحته فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا أرادوا أن يمنعوهم، أشار اليهم أن دعوهما فلما قضت الصلاة وضعهما في حجره وقال: "من أحبني فليحب هذين".

اللعب حاجة فطرية للطفل ووسيلة لاكتشاف ما هو جديد وتفريغ الطاقة الجسدية واكتساب المهارات الاجتماعية وتنمية المهارات العقلية وتهذيب أخلاقه وتربيته على السلوك القويم، لذلك نجد فرصة إتاحة اللعب للطفل ضرورة تربوية حث عليها عليه الصلاة والسلام، وابدا لا نظر إلى اللعب على أساس أنّه مضيعة وقت بل هو مرحلة تطوير الطفل في عقله وجسده وتهيئة للتكيف في المستقبل وأساس ضروري لنمو الطفل وله فوائد جسدية فهو ينمي عضلات الطفل وأخرى تربوية حيث يتعلم وتزداد معرفته ويزيد من النشاط النفسي والإبداعي لدى الطفل ويساعده في مد جسور علاقاته مع الأطفال من حوله ويكتشف مهاراته ويعد اللعب وسيلة من أفضل الوسائل لتصريف العدوان المكبوت لدى الطفل.

فكل ما يجعل الطفل سليم الفكر ناضج العقل واجب عليك كمربي غرسه وتأصيله فيه، حتى يتصرف باتزان وإرادة ويتحرر من العوامل النفسية السلبية التي تؤثر فيه فتجعله بلا طموح أو هدف، كاره للحياة يجر أذيال الخيبة أمام أقل المشاكل تعقيدا مما يجعله فرداً ضعيفاً متنصلاً من دوره في الحياة.

وبما أنّ كل غرس من هذه الأصول له انعكاس في تعامل الطفل مع الآخر، وجب عليك تنشئته في ظل الأمان حتى يكون واثقاً من نفسه، والتقبل حتى يتعلم أن يحب، والتأييد حتى يشعر بالدعم، والإنجاز حتى يصبو للهدف، والحرص دائماً على الابتعاد عن إغراق الطفل في مشاعر الشفقة والغيرة والخوف والعداوة التي تجعل منه شخصاً ناقماً على نفسه يتحسر عليها ويترقب الشر دائماً.

خامساً: بناء ثقة الطفل بنفسه.

وذلك بالتودد للطفل ومخاطبته على قدر قواه العقلية ومقدار فهمه ومناداته بأحب الأسماء عليه وهديته وملاعبته والتصابي له، والرحمة به والعفو عنه عند زلته، وتوجيهه بالرفق واللين ورمقه بنظرة الأمان واستقباله بالابتسامة ولمسه بلمسة محبة دافئة ومدحه والثناء عليه في وجود أصدقائه وأقرانه، وتشجيعه عند السؤال والجواب وقبول رأيه والسماع له، والعدل في معاملته ومكافأته وتخصيصه بالتحية وتشويقه أثناء الحديث معه فذلك يزيد محبتك ويجعل الطفل متطلع بحب ولهفة لما تريد قوله.

ولقد اهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجذور ثقة الطفل بنفسه وبناء الطفل القوي الذي نريد **بالأساليب الآتية:**

١. الجرأة:

من الأصول النفسية التي سعى الإسلام لغرسها في نفس الطفل، حتى يكون له الحظ الأوفر من الشجاعة وقول الحق، فالجرأة بالحق من أعظم أنواع الجهاد، روى ابوداود عن رسول الله صلى الله عليه

وسلم أنه قال: " أفضل الجهاد كلمة حق عن سلطان جائر " كما روى مسلم في صحيحه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنه قال: بايعنا رسول الله على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى آثرة علينا، وعلى ألا نتنازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان "على أن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم".

ففضيلة الجرأة تنمي الثقة الاجتماعية والعلمية في الطفل وتنمي قدرته على المعاملات الاقتصادية والتجارية وذلك عن طريق تعويده قضاء حاجات البيت والشراء والبيع بصحبة الوالدين، وتنفيذ أوامر الوالدين ومجالسة الكبار وتعليمه القرآن وسنة المصطفى عليه السلام.

٢. الرحمة:

قال تعالى: "وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما".

روى الترمذي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"،

وقال أيضاً: "لن تؤمنوا حتى ترحموا، قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم، قال إنه ليست برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة".

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة الناس لبعضهم أساس لرحمة الله إياهم وجعل هذه الرحمة تتجاوز المؤمنين وإنما تشمل كل خلق الله بل حتى بلغت الحيوان الذي لا ينطق.

وروى المؤرخون عن عمرو بن العاص في فتح مصر نزلت حمامه بفسطاسه (أي خيمته) فاتخذت أعلاها عشاً، وحين أراد عمرو الرحيل رآها فلم يشأ أن يؤذيها وترك لها الفسطاط، ويرجح لهذا السبب سميت بهذا الاسم.

وتغرس عاطفة الرحمة بالطفل عملياً كإطعام الجائع برفقته، أو التبرع لمرضى السرطان أو بصندوق الصدقة اليومي الذي يعزز فيه الرحمة والشعور بالآخرين والرأفة بهم والتألم لهم، وهذه الرحمة مداد لسيل فضيلة الإيثار في الطفل وتحقيق الخير للأنسان ككل.

قال تعالى: "والذين تبؤوا الدار الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون

على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون".

سادساً: تكرار الملاحظة

قال رسول اللهصلى الله عليه وسلم: ((مروا أهلكم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم وهم ابناء عشر سنين)).

توجيه نبوي على ضرورة التكرار لتأصيل أي عادة وتثبيت أي سلوك لدى الطفل، فجعل الصلاة وتعليمها ثلاث سنوات فإذا كان هذا رفقه في أمر من ثوابت الإسلام وركن من أركانه، توجيه للتأني في تعليم الأطفال والتدرج في ذلك فالترغيب بالثواب على قيام الطفل بها وذلك لأن النفس البشرية تميل إلى حب الترغيب وتنجز فيه أكثر، إلا أنه لا يعني ذلك عدم استخدام أسلوب الترهيب وذكر عواقب مخالفة أمر الله مع مراعاة عدم التفزيع الذي يثير الهلع في نفس الطفل.

تربية الطفل اجتماعياً:

حتى يشتد عود الطفل ويورق ثقة، لا بد من تنشئته متكيفاً مع

بيئته الاجتماعية غير خجول ولا انطوائي بل اجتماعي ودود يجيد مد جسور التعامل على أكمل الأخلاق وأتمها مع من كبر عنه أو صغر وحتى مع أقرانه، والتربية العملية خير تربية تصقل شخصية الطفل الاجتماعية فتراه يأخذ ويعطي بحب وأدب واحترام، ونجد منهج النبوة اهتم بهذا الجانب كما يلي:

أولاً: تعويده إلقاء التحية.

السلام تحية المسلمين وهو أن تسلم القلوب من كل أذى فتحيي بعضها وتتعانق في كل لقاء يتجدد فهي سنة خير خلق الله، تلين الجانب وترسخ سلوك التواضع لدى الطفل، وطالما الطفل يتعرض لمواقف لقاء الناس فهو بحاجة لكلمة مفتاحية ووسيلة تواصل معهم ولا يوجد ألطف وأرق من أسلوبه عليه الصلاة والسلام، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا بني إذا دخلت على أهلك فسلم، يكن بركة عليك وعلى أهل بيتك " الترمذي.

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال: "يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير وفي رواية بخاري الصغير على الكبير"، وعن أنس بن مالك رضي

الله عنه أنه مَرَّ على صبيان، فسلم عليهم وقال: كان رسول الله صلى الله عليه ولم يفعله.

أي يجب توجيه الطفل للالتزام بالسلام وإلقاء التحية في حال ملاقاة الناس وفي الدخول على البيت أو الدخول على مكان ما وعلى الوالدين الالتزام بذلك دائماً فالطفل يقتدي بهما ويسير على خطاهما.

ثانياً: تكليف الطفل للقيام بمهمة ما.

إن في إرسال الطفل لقضاء الحاجات تدريب له على تحمل المسؤولية وصقل لمهاراته، فتراه مبتهجا وهو ينجز ما تمليه عليه بفرح ونشوة المعرفة بدءاً من قضاء الحاجات المنزلية تحضير مائدة الطعام وإعدادها إلى ما خارج المنزل ومما يتكل ويؤمن عليه في إنجازه وعمله كما يجب، وبذلك يكتسب الخبرة والمهارة التي تمكنه من السير في حياته بخطى ثابتة ودون خلل.

روى النسائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وذلك عند السحور يا أنس إني أريد الصيام فأطعمني شيئاً، فأتيته بتمر وإناء فيه ماء وذلك بعدما أذن بلال (أي

الأذان الأول من الفجر) قال: يا أنس، انظر رجلاً يأكل معي فدعوت زيد بن ثابت فجاء، فقال إني أريد شربة سويق وأنا أريد الصيام فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: وانا اريد الصيام فتسحر معه ثم اقام فصلى ركعتين ثم خرج إلى الصلاة.

تربية عملية على توكيل الطفل بمهام بسيطة وتحفيزه لإنجازها، صلى اللّه عليه وآله وصحبه آجمعين ومن تبعه بأحسان إلى يوم الدين.

ثالثاً: زيارة الطفل المريض.

زيارة الطفل المريض تغرس الخير في قلبه وتجعله يشعر بأهميته وقيمته لدى الكبار فخير علم وخير خلق من غرس واقعاً وترجم فعلاً حتى يقتدي به الطفل خلقاً يعود عليه بالخير.

فعن انس بن مالك قال: ((كان غلام يهودي يخدم النبي، فمرض فأتاه النبي يعوده، فقال له: أسلم فنظر إلى ابيه وهوعنده، فقال له: اطع أبا القاسم، فأسلم فخرج النبي وهويقول: الحمدللّه الذي أنقذه من النار))

إذا كان عليه السلام كمال أخلاقه ورقة رحمته يقوم بزيارة

الطفل وعيادته إذا مرض بل ويقتنص الفرصة لإرسال رسالة وتوجيه وغرس فضيلة في نفس الطفل فانظر لهذا الطفل كيف استجاب لدعوة الإسلام ورق قلبه.

رابعاً: أصدقاء الطفل وصحبته.

إنّ الصداقة من أرقى العلاقات البشرية إذا اتفقت القلوب على الصحبة في الله ومع الله ولله، فالطفل حتى ينمو اجتماعياً بشكل سليم يجب أن تتاح له الفرصة لاختيار أصدقائه مع المراقبة غير المباشرة من الآهل حتى يكون هناك إشراف وتوجيه إذا كان الاختيار خاطئ فالطفل قد يزل عن الصواب وهو في عمر غير مؤهل لبناء العلاقات الإنسانية بشكل مستقل وبكامل الحرية فقد يودي به ذلك إلى أحضان رفاق السوء أو استغلاله جنسياً، ناهيك عن مآلات ذلك عليه مستقبلاً، إذ لا بد من المتابعة الدائمة من الوالدين وتوعية الطفل بصفات الصديق الحقيقي.

تربية الطفل أخلاقياً

قال تعالى: "وإنك لعلى خلق عظيم"، وقال عليه الصلاة والسلام: "أثقل شيء في الميزان، الخلق الحسن" وقال: "أكمل المؤمنين إيمانا

أحسنهم أخلاقا"، وقال الشيخ محمد الخضر حسين: ((إن الصبي يولد على الفطرة الخالصة والطبع البسيط فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق نقشت صورته في لوحها، ثم لم تزل كيفية راسخة فيها مائلة لها عن الانفعال بضدها يؤيد هذا أنا إذا في الغرباء من هو لطيف الخطاب، جميل اللقاء، مهذب الألمعية، لا نرتاب في دعوى، أنه ممن أنبته الله في البيوت الفاضلة نباتاً حسناً)).

عُرف أنّ الأدبَ ما حُمِدَ قولاً وفعلاً وقيل هو حسن العشرة والأخذ بمكارم الأخلاق، عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" فالبناء الأخلاقي منذ الصغر مهم حتى يغرس حسن الخلق فيه ويصبح طبع من طباعه ويترسخ فيه العمل الصالح حتى ينال رضى الله عز وجل.

إنّ ارتكاز المجتمع وسبب نهضته هو قيام كل فرد فيه بواجبه على أكمل وجه وأفضل حالة ومبلغ ذلك ذوبان كل فرد في دائرة الـ (نحن) التزاماً بالأخوة السليمة، وتمثلاً للأخلاق القويمة إقامة لرسالة الإسلام الحقة وإعداد روح تحمل القيم والمثل العليا التي ترتقي بالإنسان وتجعل منه فرداً أفضل وبالتالي مجتمع أفضل قائم على العقيدة متجاوزاً أي فروق في اللغة أواللون أوالعرق، متجسداً للأخلاق مهتماً لإنارة العقول

بالعلم والأرواح بنور الله، منفتح على المجتمعات الأخرى لكن بوعي بحيث يدرك حق الإدراك عند حاجته إلى اقتباس فكرة من أي مجتمع مغاير له، فإنه يضع بصمته فيها ويبدع في التزامه لقيمه وضوابطه الأخلاقية والدينية ولا يستنزف طاقاته عبثاً، فالمجتمع الاسلامي يوفر جوروحاني للفرد بحيث يشكل ذلك له طاقة دافعة للعمل باعثة للحياة، حاشدة لجهود الأفراد وتوجيهها لمصلحة المجتمع وتحويل الأفكار إلى منتجات.

ومذ كانت العلاقة وثيقة بين الكلمة والعمل كان لا بد من قوة أخلاقية تجعل للكلمة وزن وتقوم بتوجيهها إلى طاقة اجتماعية فعالة والسبيل إلى هذا بناء الطفل بناءً أخلاقياً على الوجه الذي يجعل منه شعلة نور تضيء زاوية من زوايا المجتمع، ولك أن تتخيل حجم النور في مجتمع كانت نشأة الطفل فيه كذلك.

ومن نور النبوة نقتبس ضوابط الأدب الواجب توافرها في الطفل مع الآخرين وهي:

أولاً: أدب الطفل مع والديه.

قال تعالى عز وجل ((وقل لهما قولاً كريماً)) ، أي يجب أن يكون خطاب الطفل لوالديه خطاب يدخل السرور لقلبيهما وبصوت منخفض لا يعلو في حضرتهم واللطف في معاشرتهم واحترامهم وتوقيرهم والمسارعة في خدمتهم، فالاحترام ركيزة أي تعامل بشري راق لا يتبادله إلا من نَعِمَ بالسلام مع نفسه وتعامل مع خلقه فالمربي الفاضل يزرع الاحترام في طفله بتمثله معه والتحدث بلطف واياه والتبسم في ملقاه.

وعن ابن مسعود قال: سألت النبي أي العمل أحب إلى الله قال: "الصلاة على وقتها، قال: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قال: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله.

والبِرّ اسم جامع لكل فعل خير وهو الصلة وفعل الجميل والتوسع فيه واللطف والطاعة.

ثانياً: أدب الطفل مع معلميه وكبار السن.

روى الطبراني عن أبي إمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ثلاثة لا يستخف بهم إلا منافق، ذوالشيبة في الإسلام، وذوالعلم وإمام مقسط)) . وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه".

إشارة نبوية واضحة لضرورة أدب الاحترام والتوقير لكبير السن والعالم بالإضافة إلى رحمة الصغير، فغرس الاحترام وتقدير الآخر سيثمر في تعامله عملياً وينعكس نتاج جميل تربوي.

بذلت العمر عطاءً نَعَمْ أيها الوالد لكن جلال الأخلاق للطفل سيعطر كل ناحية تطؤها رجليه وستباهى به العالم فخراً هنا، وعلى رؤوس الأشهاد في يوم القيامة، يوم تجد عظيم الآجر يكال على ميزان حسناتك.

ثالثاً: أدب الطفل مع الأرحام.

عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول: عن الله عز وجل: "أنا الله وأنا الرحمن خلقت

الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته".

بين خصوصية الأرحام وصلة القرابة التي ينتمي لها الإنسان وبيان حق الصلة لما يبعث الرحمة بين الناس ويؤلف القلوب ومتى بلغ الطفل سن الرشد وأصبح جدير بالفهم وجب على الوالدين حثه على صلة الرحم والإحسان إلى القرابة وتعويده زياراتهم وبيان فضل ذلك، قال تعالى: ((واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا))[1] ، وأيضاً من قوله عز وجل: ((وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا))[2] ولا بد من توضيح ارتباط صلة الرحمة بالإيمان بالله واليوم الآخر وما تورثه من زيادة في العمر وسعة في الرزق وبركة في المال وتكفيراً للخطايا وتيسيراً للحساب، وغرس هذه الفضائل في نفس الطفل منذ الصغر حتى يكبر وهو مشبع بهذه الأخلاق الحميدة محبا للخير سائراً إليه، فلقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت)).

---

١. سورة النساء/١

٢. الاسراء /٢٦

وأيضاً روى الشيخان عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في آثره فليصل رحمه)).

رابعا: أدب الطفل مع الجار.

قال تعالى: ((وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل))[1]

وقال عليه الصلاة والسلام: ((ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)).

مذ كان حق الجار عظيماً في الاسلام توثيقاً لروابط المجتمع المسلم، وجب توعية الطفل على آداب التعامل معه، من حسن الشعور به وعدم إيذائه والمعاملة الحسنة معه بكامل الأدب، ومراعاة حقوقهم وعدم إزعاجهم ووصلهم بالبر والإحسان، وبذل ما يطلبه وإعارته، ومشاركته عند الحزن والفرح والبدء بالسلام وعيادته عند المرض وكل ذلك وجب على المربي غرسه عمليا بمواقف يشاركه اياها الطفل حتى ينشىء نشئة اجتماعية وخال من آفات العزلة.

---

١. النساء/٣٦.

خامساً: أدب الطفل في الاستئذان.

إنّ خلق الاستئذان يعزز في الطفل احترام الآخر وخصوصيته وكينونته، وتوقظ فيه أن لكل شخص مساحة خاصة واستقلالية في مكان إقامته وسكنه لا يجب اقتحامها دون إذن مسبق، بل لا بد بالتمسك بخلق الاستئذان وقد شرعه الله في كتابه الكريم حيث قال: "يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم".

فإذا بلغ الطفل الحلم وجب عليه الاستئذان في كل حين يدخل البيت وغيره وأين ما وجد مكاناً مغلقاً، وقد أخرج أحمد وأبو داود عن عبد الله بن بسر أن النبي صلى الله عليه وسلم إذا آتى باباً، يريد أن يستأذنه لم يستقبله جاء يميناً أو شمالاً، فإن أذن له وإلا انصرف.

سادساً: أدب الطفل في كتم السر.

أصل من أصول الأخلاق الإسلامية ونشوء الطفل على هذا الخلق العظيم فيجعله قوي الإرادة، وأجدر على ضبط نفسه ونجد ذلك يتجلى واضحاً في موقف أم أنس رضي الله عنه حينما تأخر عليها أنس، فقالت: ما أبطأك؟

قلت بعثني رسول الله في حاجة

قالت: وما هي، قلت إنها سِرّ.

فقالت أمه: لا تخبرنّ بسِرّ رسول الله أحداً.

نرى هذه الأم العظيمة القديرة قد عززت خلق حفظ السر في طفلها ولم تصر على معرفة ما أسر له به رسول الله، بل قامت بوصيته على حفظ السر وكتمان الخبر ففي هذا صلاح الطفل في حاله ومستقبله بالتالي صلاح الأسرة ومن ثم المجتمع.

سابعاً: أدب الطفل وخلق الصدق.

أخرج أبو داود عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي ورسول الله قاعداً في بيتنا فقالت: تعال أعطيك فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمراً، أما أنك لولم تعطه شيئًا كتبت عليك كذبة.

توجيه نبوي على أنه لا بد من تثبيت أصول الصدق في الطفل بالقدوة الحسنة والصدق معه قولاً وفعلاً وعدم خداعه بأي وسيلة، أخرج الترمذي عن أبي الحوراء السعدي ربيعة بن شيبان، قال: قلت للحسين بن علي رضي الله عنهما: ما حفظت من رسول الله قال: حفظت منه: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة.

وقال علية الصلاة والسلام: ((إن الكذب لا يصلح من جد ولا هزل ولا أن يعد الرجل ابنه ثم لا ينجز له)).

تصريح نبوي واضح على ضرورة تحلي الوالدين بالصدق مع الطفل والوفاء بالعهد والوعد، ونهي عن الكذب بأي حال من الأحوال لأن الطفل يقتدي بوالديه ويقتبس من أخلاقهم، مع مراعاة عمر الطفل

(وعدم إدراكه للكذب قبل سن الخامسة)، فتجد الطفل قد يكذب قبل بلوغه سن الثالثة ويعد هذا (كذب تخيلي) أي مصدره خيال الطفل غير المحدود وعلى الوالدين في هذه الحالة توجيه الطفل وخياله وقراءة القصص له حتى تشبع هذه الرغبة عنده وقد يختلط على الطفل الخيال والواقع، فيرى حلماً ويحدثك به واقعاً وقد ينسج قصة لا أصل لها وهذا يعد (كذب التباسي)، وقد يلجأ الطفل للكذب تعويضاً لنقص من عاطفة أو احتاجات خاصة أوخوفاً من عقاب أو حباً في الظهور وعلى اختلاف أسباب لجوئه لهذا الخلق السيء فعلى الوالدين لفت انتباه الطفل إلى ضرورة التحلي بصدق مهما حدث، قال ابن تيمية: ((الصدق أساس الحسنات وجماعها والكذب أساس السيئات ونظامها))، وقال تعالى: ((والذين لا يشهدون الزور))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((ان الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة وان الكذب يهدي إلى الفجور وان الفجور يهدي إلى النار)).

ثامناً: أدب الطفل بسلامة الصدر من الأحقاد.

رسالة لصفاء القلوب وتنقيتها حتى تليق بأن تكون محط نظر اللّه وإفراغ لها من وساوس خال من الغش والنفاق وسيء الأخلاق، قال عليه الصلاة والسلام: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه حبة من خردل كبر".

فمسؤولية الوالدين متابعة الطفل ومراقبته ومعرفة أمراض القلب وما يعتريه منها، وتحذيره بأن الله يمقت هذا الخلق، وبأن الكبر يحرم على صاحبه الجنة وما استعلى أحد حتى وجد الله ذليلاً.

تاسعاً: أدب الطفل في النشاطات اليومية.

(الأكل، الشرب، النوم)

لترسيخ القواعد الصحية في الأكل والشرب والنوم وحتى تصبح عادة يومية لدى الأطفال لا بد من التوجيه لها أثناء قيام الطفل بالفعل وتصحيحه إذا بدر منه خطأ، ومن هديه عليه الصلاة والسلام في الطعام الأكل بمقدار وعدم الشبع حتى يملأ بطنه، روى الإمام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فعلا، فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه)) وكذلك الشرب على دفعات ونهى عن التنفس في الإناء والتسمية عند البدء والحمد عند الانتهاء.

روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تشربوا واحدا كشرب البعير، ولكن

اشربوا مثنى وثلاث وسموا إذا أنتم شربتم واحمدوا إذا انتم رفعتم))،
وفي الصحيحين عن أبي قتادة أن النبي صلى الله عليه وسلم: ((نهى
أن يتنفس قي الاناء))

وأما النوم فكان نومه على الشق الأيمن وذلك أسلم للقلب وأريح
للتنفس.

روى البخاري ومسلم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أتيت مضجعك فتوضأ
للصلاة، ثم اضطجع على شقك الأيمن، وقل: ((اللهم أسلمت نفسي
اليك، ووجهت وجهي اليك، وفوضت أمري اليك، والجأت ظهري اليك،
رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك، آمنت بكتابك الذي
أنزلت ونبيك الذي أرسلت واجعلهن آخر ما تقول)).

تربية الطفل عاطفياً

قال عليه الصلاة والسلام: "من لا يرحم لا يرحم"، وعن أبي قتادة رضي اللّه عنه قال: كان رسول اللّه يصلي بالناس، وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها.

إن للعاطفة مساحة كبيرة في نفس الطفل ودور واضح حتى ينشأ سليماً متزناً، ولذلك نجد التوجيهات النبوية لضرورة إغداق الطفل بطيب المشاعر والرحمة حتى ينمو نمواً سليماً ويقوى قلبه بالحب والرقة لا بالفضاضة والقسوة فتجده هيناً ليناً رحيماً يشعر بالآخر ومنذ كانت الأبوة والأمومة هما مداد هذه العاطفة وأصلها وسبب نموها وجب على الوالدين الاتزان في ذلك، فلا عطاء حد الدلال المفرط، ولا حرمان حد القسوة المجحفة، فنجده عليه الصلاة والسلام انتهج نهجا سليما في بناء العاطفة بدأ بما يلي:

أولاً: الرأفة بالطفل وممازحته:

روى الطبراني عن جابر رضي اللّه عنه قال: كنا مع رسول االلّه، فدعينا إلى طعام، فاذا الحسين يلعب في الطريق مع صبيان، فأسرع النبي صلى اللّه عليه وسلم أمام القوم، ثم بسط يده، فجعل يفر ها هنا وهناك، فيضاحكه رسول اللّه، حتى أخذه، فجعل احدى يديه في ذقنه والأخرى بين رأسه وأذنيه ثم اعتنقه وقبله، ثم قال: حسين مني، وأنا منه أحب اللّه من أحبه، الحسن والحسين سبطان من الأسباط.

أي أنه عليه الصلاة والسلام كان يحضن الطفل ويقبله ويحنو عليه، رحمة فيه وتعزيزاً للمحبة فيه، وتشييداً لعلاقة الحب بين الصغير والكبير وتواضع الجانب من الكبير إلى الصغير، تنير قلب الطفل وتشرح نفسه وتزيد من تفاعله مع غيره وهي سنة ثابتة عن المصطفى عليه السلام.

وقال عمر رضي اللّه عنه: "ينبغي للرجل أن يكون في أهله كالصبي، أي في الأنس والبشر وسهولة الخلق والمداعبة مع أولاده، فذا التمس ما عنده وجد رجلاً".

ثانياً : تقديم الهدية للطفل:

الهدية برهان محبة ودليل عطاء وأثرها طيب في البشرية فكيف بنفس الطفولة النقية البريئة التي تميل لمن يكرمها ويدللها ويغدق عليها بالحب والعطاء، قال عليه الصلاة والسلام: "تهادوا تحابوا".

فعند بناء أي خلق سليم في الطفل أو تعويده عادة خير أو الإقلاع عن تصرف سيء إذا رافق ذلك هدية كان ذلك حافزاً ل إقدام الطفل على الخير توثيقاً لمحبة الوالدين له.

كيف ننشىء الطفل الذي نريد:

أولاً: الطفل يقلدك فعلاً وقولاً بوعي وبدونه، فكل ما تريده يسلكه في حياته، تحلى به أنت، فأنت القدوة والنموذج الحي أمامه، في حين أنك تظن أنك غير منتبه لك هو في أعز أوقاته يقظة وأكثر تخزينا لكل خلق تتخلق به، فكل ما اجتهدت في ترسيخ قاعدة الأخلاق كان النشىء سليم ثابت راسخ أمام مغريات الحياة وكل سلوك سلبي قد يواجهه.

ثانياً: تحلى بالصبر وابني القيم والمعتقدات في طفلك حباً، أقنع بكل سلوك تريده وأسباب اختياره له وامتثالهم لهذا التصرف وأما المعتقدات فعليك بناءها من خلال إبراز أهميتها في ديينا والإيمان بها وكمية الآجر العائدة من التحلي بها، وجمال الايمان وتأصل جذوره في قلب الطفل، حتى يشب مؤمن بالله عارفاً للحق كارهاً للباطل.

ثالثاً: لا تغفل عن مشاعر طفلك كإنسان، إنّ الأطفال هم أكثر خلق الله براءة وشفافية وصدقاً، قلوبهم نقية وأرواحهم بهية وتصرفاتهم عفوية، لذلك لا بد من بناء المشاعر والأحاسيس في الطفل بعد تثبيت القيم والمعتقدات حتى تنشىء فيه واعز حب السلوك فيتخلق

حباً في الخلق واقتناعاً بأهميته وقيمته فذلك سيحيط طفلك بهالة تحصنه أمام كل خطورة سلبية قد تعترض خط سير العملية التربوية وتعتبر شيء عابر.

رابعاً: حاور طفلك، لا بد من مجالسة الطفل باستمرار ومناقشته فيما يرغب أو يرفض، خاصة في حالة حدوث موقف سلبي فذلك يجعله يعبر عن رأيه ويعزز فيه بغض التصرف السيئ بعينه لا الشخص ولا بد من الاقتناع والمحاورة لأنها أكثر تأثيراً في روح الطفولة من أسلوب التهديد أوالإرغام.

خامساً: اجعل حبك واضحاً غير مشروط إنّ أخبارك لطفلك بحبك إياه كما هو، يعزز فيه تقبل ذاته وشعوره بالرضا ويرسم لديه الصورة الإيجابية عن الذات قي أجمل ألوانها وأبهى حلة لها، فتراه عنصر فعال متعاون لأنه نشأ وهو مشبع الحاجات النفسية لذلك لا تبخل عليه بكلمة ثناء أو مدح وعبر له عن حبك واجعل كلمة (أحبك) جملة إخبارية مستوفية الشروط، ولا تتبعها بعندما أو ولكن فذلك يجعل حبك مشروط ويحبط طفلك ويشعر بأن تقبله ومحبته مرتبط فقط بشروط أو توقعات مبالغ فيها لا يقدر هو عليها، فذلك يضعف مقاومته الداخلية فيرى بنفسه فرد غير قادر على إنجاز شيء فهو غير قادر على إرضاء والديه.

وتذكر دائماً نحن نتطلع لأهداف بعيدة المدى ونحتاج كائن قوي غير هش يسقط أمام أي صدمة خارجية أو سخرية أقران.

سادساً: جمال الطفل، عليك تنشئته الطفل على قيمة الجمال الحقيقي في حياة الإنسان وعليك توعيته على اختلاف أو جهه من جمال الروح والأخلاق والعلم والحب والكون والطبيعة والجنة وغيرها، عليك تسوية معايير الجمال في منظوره إبراز أشكال الجمال الحقيقي وبأنه كما هو(طفلك) إنما هو صور الجمال، خلقه الله أكرمه من بين خلقه، حباه بنعم كثيرة أهمها العقل فذلك يشعره بغنى حقيقي يجعله ممتلىء بالجمال ويشكل حاجز وسد منيع أمام سخرية أونقد.

سابعاً: أعطه الأمان، لا تفرغ عليه غضبك وتوترك أو إحباطاتك المخزنة من الماضي، أنت مأمنه لا تجعله يتوه منك حائراً إلى اللاسبيل وقدم له الرسالات الإيجابية وبقيمته المهمة لديك بذلك يترجمه على القدرة وتحفيزه على الإنجاز وقلل من تنبيهاتك أو تحذيراتك التي تبدأ بكلمة "لا"، وربت على كتفه وأخبره أنه من أجمل أقدارك أنك رزقت به وبأنه طفل طيب قادر على الإنجاز وبأنه متميز وكفيل بتحقيق أحلامه لأنه يمتلك شخصية رائعة.

أساليب تربوية في التعامل مع خطأ الطفل:

١. امنحه الثقة دائماً وإياك سلبه إياها.

٢. فكر للحظة هل ما أخطأ به، قد قمت بتعليمه أم خطأه ناتج عن عدم علم.

٣. اجعله يمتلك حس المسؤولية ومهارة التحكم بالذات.

٤. ابحث في دوافع الخطأ.

٥. وجهه بشكل إيجابي ولا تجعله خصمك أبداً.

٦. اجعل الابتسامة حاضرة في محياك وأنت تقنعه في خطأه.

٧. لا تلصق الأخطاء بشخصه وتوصفه بها.

٨. اجعل هناك ارتكازات واضحة وثابتة يتعرف منها خطأه.

٩. إياك وزرع الخوف فيه بل حفزه على محاولة تصحيح خطأه دائماً مهما فشل.

١٠. عرف الفشل عنده بأنه محاولات متكررة تسبق النجاح ليس إلا.

١١. كمربي وموجه إياك واليأس، واصل تعديل السلوك مهما تكرر الخطأ.

١٢. بشره، حفزه، وامنحه التفاؤل.

١٣. انصت له حتى تفهم جذور الخطأ.

وتذكر دائماً قوله علية الصلاة والسلام: "ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه" وعواقب الرفق في التربية جداً عظيمة

كيف ننشىء طفلاً قارئاً.

قال لقمان لابنه: يا بني، ما بلغت من حكمتك ؟ قال: لا أتكلف ما لا يعنيني، قال: يا بني! أنه قد بقي شيء آخر جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك فإن اللّه يحيي القلوب الميتة بالحكمة، كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء يا بني لا تتعلم العلم لثلاث، ولاتتركه لثلاث.

لا تتعلمه: لتماري به، ولا لتباهي به، ولا لترائي به.

ولا تدعه: زهادة فيه، ولا حياء من الناس، ولا رضا بالجهالة.

يا بني! لا تجادل العلماء فتهون عليهم، ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فاقك في العلم، ولمن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماء من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم في رفق.

يا بني! إنّ الحكمة أسكنت المساكين مجالس الملوك.

من قول لقمان نستخلص مدى أهمية غرس حب العلم والتعلم في نفس الطفل وعقله حتى ينطلق من ذاته ويقدر على تحمل الصعاب

والمشقات في سبيل العلم والقراءة وجه من وجوه الاستزادة لبناء عقل الطفل فكرياً.

من أجلّ نِعَم الله وأعظمها على الإنسان هي نعمة العقل وبه تميز الإنسان وتفرد على جميع مخلوقات الله وبه أصبح محط التكليف والتشريف بالخلافة على هذه الأرض، ومنذ كان العقل نعمة وجب علينا زكاتها والسبيل إلى أعلى درجات الاحسان والزكاة هي أن تكون الزكاة من جنس النعمة وزكاة العقل بلا شك هي التفكير حتى يرتقي ويبدع ويتألق فلا بد من إثرائه بالمعارف والعلوم والمفاهيم، حتى يتمكن من ترسيخ التصورات السليمة فالإبداع يحتاج إلى طاقات هائلة وجهود مكثفة أساسها يرتكز على الوالدين وحتى يوجه الوالدين عقلية الطفل لتنتج الأفكار لا بد من غرس القراءة كضرورة يومية من صغره، فمرحلة الطفولة هي مرحلة التساؤل وحب الفضول ولتكوين عادة القراءة فيها انعكاساً إيجابياً على مستواه التربوي التعليمي العقلي والثقافي، وستشكل له القراءة بمثابة درع واقٍ أمام بركان التكنولوجيا الآسر فئة لا بأس من الأطفال، فالمربي المقدر لحجم الدور العظيم الموكل إليه بتأسيس عقلية الطفل حتماً سيبدأ بالقراءة له منذ سن الثالثة بشكل يومي كقصة ما قبل النوم واصطحابه بشكل شهري إلى مكتبة وتحفيزه لاختيار الكتب

المناسبة وعمل ركن للقراءة في المنزل وإثرائه بمكتبة صغيرة والاستمرار بالقراءة له وتوضيح المفاهيم والقيم والأخلاق بما تتناسب مع عمره، وحين يتقن الطفل القراءة يجب تشجيعه وسؤاله عما قرأ، وما أجمل فقرة أثارت اهتمامه وحين يكون في مرحلة قادر على التعبير لا بد من عقد جلسات نقاشية أسبوعية وعدم الاستهانة بقضية القراءة في دورها في نمو الطفل وقدرته على مواكبة التحديات والمواقف الجديدة، وكلما قرأ أكثر كانت فرصة الإبداع أكثر ومقدرته على حل المشكلات أعلى من مجرد التذمر والشكوى.

فينضج الطفل بسلام داخلي وفهم لذاته بشكل أوضح وتقدير أثر لشخصيته واستقلاليته في اتخاذ القرار وتحمل المسؤولية فتجد الطفل متقبلاً لذاته دائماً يحاول الارتقاء والتحسين من نفسه ومن حوله وعلى درجة عالية من الوعي بالاختلافات الطبيعية بين الناس من لون البشرة أوالوضع المادي وتعزيز مفهوم أن التمييز الحقيقي لا يكون بهذا الاختلافات أبدا فالله عز وجل قد وضع معيار المفاضلة بين خلقه وهوالتقوى وما تحمل القلوب من خير أوشر وتقوم به الجوارح من عمل انعكاس لذلك.

كيف تجعل طفلك سعيد؟

إنّ السعادة حالة نفسية وإحساس داخلي يعبر بها الطفل بتصرفاته وملامحه وابتسامته وأفعاله مع والديه والمحيطين به نتيجة لأفعال معينة قد تكون:

١. عند إنجاز الطفل: إنّ قيام الطفل بنشاط ما أو مهمة معينة يقوم بها على وجهها الصحيح يجعله راض عن نفسه، مقبل على الحياة بشغف لأنه قادر على الإنجاز واثق من نفسه.

٢. عندما يكون مستقلاً معتمداً على ذاته: إنّ شعور الطفل بحريته (المنضبطة طبعا) في اتخاذ القرار أو طرح رأيه يشعره بالمتعة والاستقلالية.

٣. عند إحساسه باحترام الآخرين له وتفهمهم وقبولهم له.

٤. عند التقدير والمدح والتصريح بالمحبة: لا بد من تقدير جهود الطفل والثناء عليها ومدحه بأحسن الألفاظ وحضنه والتربيت على كتفه وتقبيله ولمسه وأخباره بأنه محبوب دائماً وعلى أي حال كان.

٥. الهمس في أذن الطفل بكل ما تعلم أنه يدخل السرور على قلبه.

٦. شاركه في الأجر والإحسان إلى الآخرين بطعام بوردة بكلمة.

٧. لا تتخلص من أشياء طفلك أو ألعابه دون موافقته وفي حال رفضه أقنعه بحب وبلجهة العطاء.

٨. قدمه لأصدقائك في المناسبات ولا تتجاهل وجوده.

٩. استقبله بابتسامة وذراعين مفتوحين واسأله عن الأسباب والأفعال التي تجعله يشعر بالحب والسعادة وقم بتطبيقها.

١٠. التقط له الكثير من الصور في مختلف مراحله العمرية.

١١. ادع له، ادع لك، ادع دائماً أن يديم الله صفو الوداد ويؤلف بين القلوب ويقر عينك به.

تصرفات تدمر نفسية طفلك:

١. **الإكثار من الشتم:** تجعله غارق في جو مليء بالفحش والكلام البذيء وتوجه له الشتائم بشكل مستمر.

إنّ أرق ما قيل في وصف الجنة: "لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما " فاصنع جنتك هنا وأقم بيتك على ركن الكلمة الطيبة فقل خيراً وترفق بقولك مع طفلك وخاطبه بلين واتق اللّه فيه، وتذكر حديثه عليه الصلاة والسلام مع الصحابي معاذ بن جبل –رضي اللّه عنه ــــ قال: (وهل يكب الناس في النار على مناخرهم أو على وجوههم في النار إلا حصائد ألسنتهم)، وفي وصية له أخرى قال: (لا تغضب وكررها ثلاث)، فالغضب فتيل الأذى اللفظي وكل لغووحتى تكبح جماح الغضب لا بد لك من صبر وتصابر وقوة وقبل ذلك توفيق من اللّه، فاياك أن تغرق طفلك بوحل لفظي ولسان جارح عافاك اللّه واياه من كل زلل وكلام فاحش وجعلك ممن همسوا بالكلام الطيب الذي يطيب القلوب ويلينها ويجعلها عامرة بالحب.

٢. **المقارنة :** عند قيامك بمقارنته مع غيره من أقران أو أخوة فأنت تدمر ذاته وتلغيها تماماً.

٣. **الحب المشروط:** أحبك عندما، أو أحبك إذا عملت كذا، يجب عليك فصل ذاته عن سلوكه ومحبته محبة مطلقة غير مشروطة.

٤. **تعليمه معلومة خاطئة :** مثلاً الرجل لا يبكي، أو ترهيبه بالأساطير المغلوطة وإيهامه بأنها حقيقة.

٥. **الإحباط:** الاستهزاء به والتقليل من شأنه، أو نعته بأسوء الأوصاف مثلاً يا (سمين).

٦. **التهديد:** تهديدك له وإرهابه نفسيا سيغرس فيه بأنك عدوه وسيتولد لديه شعور خفي بالكراهية سيتجلى بأقرب موقف تتصادم معه فيه.

٧. **المنع غير المقنع :** عدم تبرير قول لا، عند منعك لطفلك من شيء قدم أسبابك دائماً.

٨. **الدعاء عليه:** قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "لا تدعوا على أنفسكم ولا على أموالكم ولا على أموالكم فتوافق ساعة استجابة فتهلك".

أتعلم حجم الكسر في قلب الطفل إذا انهالت عليه الدعوات وممن؟ ممن هم أمانة أم هل ترى عمق الجرح وهو يرى أنك محاصر بالضيق وتدعو على نفسك بالهلاك حتى ترتاح منه، أبواب السماء قريبة على أي حال فتودد بطيب الكلام وابتهل بالدعاء له وعانق السحاب حباً، إذا كانت الفردوس تدرك بالدعاء، ادع دائماً.

٩. **الفضيحة:** ذكر عيوبه وإخفاقاته أمام الناس حتى وإن كانوا من الأقارب كالجد والجدة، فأن ذلك يجعله محبطا ويشعر بالسوء ويتولد لديه كره لذاته. وكل ما ورد ذكره أعلاه يصنف من أنواع العنف ضد الطفل.

١٠. **عدم مشاركتهم وجبة الطعام ولا مرة في اليوم**، قال رسول اللّه عليه وسلم: "كلوا جميعاً ولا تفرقوا فإن البركة مع الجماعة".

١١. **لا ثناء، لا توجيه، ولا عفو:** ثلاث لاءات تدمر أي بناء في شخصية الطفل، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: ثلاثة من الفواقر: إمام إن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر...." .

١٢. **الضرب على الوجه:** هو إهانة لكرامة الإنسان واجتراء على كائن بشري كرمه اللّه وأجلّ من قدره، عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنه قال: مرّ حمار برسول اللّه قد كوي في وجهه يفور منخراه من دم فقال رسول اللّه: لعن اللّه من فعل هذا. ونهى عن الكي على الوجه والضرب عليه.

اذا كان عليه الصلاة والسلام رحم وجه الحيوان ورق قلبه عليه وهو إمام الإنسانية فتخيله أمامك، بينك وبين وجه طفلك تلميذك وقد هممت بأن تلطمه، أتراه يرضى بهذا حاشاه حبيبنا ومربينا وموجهنا صلى اللّه عليه وآله وصحبه آجمعين ومن تبعه باحسان إلى يوم الدين.

١٣. **عدم الاعتذار إليه عند الخطأ في حقه:** الاعتذار بلسم القلوب، يرمم العلاقات ويعيد احيائها بماء الصفاء.

كيف تنشئ طفلاً واثقاً بنفسه :

١. امدح الطفل أمام غيره.

٢. لا تجعله ينتقد نفسه.

٣. قل له (لو سمحت) وشكراً.

٤. عامله كطفل.

٥. ساعده في اتخاذ القرارات.

٦. علمه السباحة.

٧. اجعله (ضيف شرف) في إحدى المناسبات.

٨. اسأله عن رأيه.

٩. اجعل له زاوية في المنزل لعرض أعماله وابتكاراته.

١٠. ساعده في كسب الصداقات.

١١. اجعله يشعر بأهميته (أن الله أودع فيه قدرات).

١٢. صل معه واغرس الإيمان بالله.

١٣. علمه كيف يتكلم (مهارة العرض والتقديم).

١٤. علمه كيف يقرأ التعليمات ويطبقها (مثلا تعليمات لجهاز كالتلفاز أوالموبايل).

١٥. علمه كيف يضع قوانين لنفسه وكيف يتبعها ويلتزم بها.

١٦. علمه مهارات الإسعاف الأولية.

١٧. أجب عن أسئلته (كل أسئلته).

١٨. أوف بوعودك له.

١٩. علمه مهارات الطبخ البسيطة.

٢٠. علمه قوة البركة وأهمية الدعاء.

٢١. علمه كيف يعمل ضمن فريق (روح التعاون والعمل الجماعي).

٢٢. شجعه على توجيه الأسئلة والنقاش (مهارة التواصل).

٢٣. اجعله يشعر بأنه نجم بين زملاءه (أثني وأمدح دائماً).

٢٤. أفصح عن أسباب أي قرار تتخذه.

٢٥. كن معه في أول يوم من أيام الدراسة.

٢٦. احكي له قصصاً عن أيام طفولتك.

٢٧. اجعل طفلك يلعب دور المدرس وأنت تلميذه.

٢٨. علمه كيف يمكن العثور عليه عندما يضيع.

٢٩. علمه كيف يرفض (كيف يقول لا للخطأ).

٣٠. علمه كيف يمنح ويعطي (نشاط تطوعي).

٣١. أعطه مال بقدر حاجته وراقب كيفية تصرفه به.

٣٢. شجعه على الحفظ والاستذكار (القرآن، الشعر..).

٣٣. أعطه فرصة للاستكشاف.

٣٤. علمه كيف يدافع عن نفسه ويحمي جسده.

٣٥. اشرح له ما يجول في ذهنه من شبهات وصححها له.

٣٦. لا تهدده على الإطلاق.

٣٧. أعطه تحذيرات مسبقة.

٣٨. علمه كيف يواجه الفشل عند حدوثه.

٣٩. افتح له حساب في البنك وأخبره بذلك وشجعه على تنميته بالطرق الحلال.

٤٠. جرب شيئاً جديداً له ولك في آن واحد (مغامرة، تخييم، صنع صابون....الخ).

٤١. علمه كيف يصلح أغراضه.

٤٢. شاطره أحلامه وطموحاته وشجعه أن يتمنى ويحلم بالمستقبل.

٤٣. علمه عن اختلافات الجنسين الذكر والأنثى (من وحي القرآن).

٤٤. علمه كيف يتحمل مسؤولية تصرفاته.

٤٥. علمه قيمك، مبادئك ورسخ فيه الثبات عليها.

٤٦. امدح إنجازاته وعلمه كتابتها.

٤٧. علمه كيف يعتني بحيوان أليف ويتعامل معه (كالقطة).

٤٨. اعتذر له عن أي خطأ واضح يصدر منك.

٤٩. اجعل له يوماً فيه مفاجآت.

٥٠. أخبره أنك تحبه وضمه إلى صدرك.

كل قيمة ترسخها فيه أنت تجعل منك فرد صالح جدير بالحياة مدركة لقيمته فيها وغاية وجوده فيها، أنت تشيد بناء ومنارة الحق لا شك بعظيم الجهد وكثرة التعب لكن النتيجة تستحق والأمانة عظيمة، وعلى قدر الإحسان للعقول والإكرام للقلوب سيتولاك الله ويعلي شأنك وشأنه في الدنيا والآخرة، ولا شك في ذلك ما دمت سائراً على مبتغاه،

ما جعلت أباً أو أماً إلى لأنك كفؤٌ لذلك فإياك والتنصل من مسؤوليتك وإلقاء الصبر عن كاهليك والحب من جانبيك، فاللّه اللّه في نفسك، وأحسن كما أحسن اللّه إليك، وتذكر للّه نمضي والذي للّه يمضي ما يئس.

احذر ! معايير تعني أنك لا تحب طفلك :

١. ممارسة التسلط والإرغام والصراخ والعقاب، فالأصل بأنه كلما امتلاكنا مهارات تربوية عظيمة قلّت حاجتنا إلى اللجوء إلى العقاب.

٢. إفساد الأبناء: مثلا بإعطائهم الحرية المطلقة في استخدام الأجهزة الالكترونية وتركهم أمام الشاشات وإدمانهم عليها فيفسد بذلك عقولهم ويضعف ذاكرتهم.

٣. التساهل في التربية: فيجب أن يمنع الطفل من كل من شأنه بأن يمس الأمانة أو السلامة أوالدين، إذ لا بد من حزم ولين معاً أمّا التساهل فينشىء الفرد ضعيف الشخصية غير جدير بالمسؤولية.

٤. الإكثار من النصح: النصح يغلق النفوس والطبيعة البشرية تستثقل النصيحة وتسأمها لذلك حتى الرسول عليه الصلاة والسلام كانت يتحين الوقت المناسب ويجعل النصيحة قصيرة وموجزة ولا بد أن لا تتجاوز نصف دقيقة حتى تحقق الفائدة المرجوة منها.

٥. من يتصيد أخطاء أطفاله ولا تجده يتدخل إلا في وقت غلط الأطفال وفقط من أجل أن يعاقب.

طفلك والتكنولوجيا:

إنّ موجة التكنولوجيا وإدمان الإنترنت الذي يغزو العالم حالياً يجعل الطفل غارق في نوبة تخدير تفصله عن واقعه الذي يعيشه لأنها تزيد من مستوى الاستثارة لديه ومهما اعتقدت أن المحتوى مفيد وثري لطفلك ما دام أنه لم يبلغ الثالثة فهو في خطر وأثر سلبي على قدرة تركيزه ومعدل نومه مما يؤدي إلى تعرض الطفل إلى قلق مستمر، ويجعل الطفل سريع الغضب والتعب، فكل شيء من شأنه أن يجعل طفلك يُضيع وقته الثمين يُعد إهداراً واستنزاف للطاقة العقلية التي تهدف لجعله مبدعاً أو مبتكراً فيما بعد.

لا أحد يستطيع إنكار أهمية وسائل الاتصال الحديثة التي غزت العالم وتسهيلها لحياتنا اليومية والتي تعتبر وسيلة مهمة لتناقل المعلومات وتبادلها، ومع تفاقم الثورة الرقمية التي جمعت العالم بأسره وأختصرت المسافات وسهلت التواصل وأختزلت الكثير من الجهد والوقت جاء جيل هذه الثورة ليشعلها ويزدها احتراقاً، جيل التواصل الالكتروني والاستخدام اليومي للانترنت، هذا الجيل هو عماد المجتمع وحجر أساس المستقبل، ذاك المستقبل الذي هو امتداد لحضارتنا وإرثنا

وتاريخنا المعهود، وانطلاقاً من أهمية هذا الجيل الناشىء ودوره في بناء ذاته ومجتمعه، ودوره الغافل عنه، دوره القائم على عقله المحتل، فأصبح جيل التواصل الالكتروني أحق لنا بأن نسميه بالجيل المسلوب ذهنياً، ليس تقليلاً من شأنه وإنما اعترافاً بوجود فئة لا بأس بها من مدمني هذه المواقع.

تلك الظاهرة السلبية التي غيبت عقول الكثيرون بل لربما تعدت الجيل المراهق وتفشت حتى جيل الآباء والأمهات، والذين يقومون بدور الموجه والمربي الفاضل والداعم الأول والقدوة المثلى لهذه الفئة، فالاستخدام المفرط للانترنت وقضاء أكثر من خمس ساعات يوميا على هذه المواقع يجعل مرتاديها من مدمني الانترنت، مسلوبي الإرادة وفاقدي السيطرة على ذواتهم، وتجعلهم قليلي الحيلة لا حل لهم سوى الهروب من الواقع إلى هذا العالم الافتراضي، الذي يجعل مستخدميه ينعمون بشعور عام في السيطرة من تقمص الدور الذي يردون ولما توفره من سرية الاستخدام واستبدال هويتهم الحقيقة بأي هوية مزيفة تعوض بذلك النقص في ذواتهم، أيضاً الاستلاب الذهني الذي يجعل الشخص مغيباً لعقله الذي هو كنزه المدفون الذي لن يكتشفه إلا إذا أدرك أنه عنصر في عملية التغيير المستمرة والتي هي امتداد لدور

الانبياء والرسل والعلماء في إصلاح العالم واستئصال أمراض العقول.

إنّ ماذكرته من جوانب الاستخدام السلبي لا يفقده دوره المهم في حياتنا إن استخدمناه الاستخدام المتزن، الذي يجعل منه نعمة سخرها اللّه فأوجب بها علينا شكره بحسن استخدامها، وجعل لكل عنصر منا ركن حقيقي ملموس في واقع حياتنا لنبدع فيه ونخلق البيئة المناسبة له، لا نركن لضعفنا وننضم إلى أشباه الأحياء، فالحرية الحقة تلك التي تجعل منا الإنسان القوي القادر على التحكم برغباته وكبح شهواته، وتحكيم قراراته، التي هي امتداد لعمق غاياته ورؤيته المستقبلية.

كل أب، أم، مربي، بل كل إنسان يقع على عاتقيه مسؤولية في مكانه القابع فيه، كي يساهم بشكل فعلي في حل مشكلة التواصل الغائب تحت خيمة الإدمان، حتى لا تستنزف طاقاته هدراً وتوجه للطريق الصواب، القائم على إدراك الجيل لقيمته ودوره الحقيقي في اعمار هذه الأرض التي هوخليفة اللّه فيها، وكما قال عز وجل في كتابه الحكيم: "فان اللّه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

ومن كان دورك كمربي توجيه الطفل إلى الاستخدام المعتدل إليك هذا:

أولاً: المعايير التي تحمي بها طفلك من إدمان التكنولوجيا والحفاظ على عقله والتي أثبتت الدراسات فيها أقصى حد مسموح به للطفل كاستخدام يومي بما يتناسب مع عمره:

١. **الطفل الذي لم يبلغ عامين:**

لا يسمح له باستخدامها أبداً لأن دماغه في هذه المرحلة سريع النمو والمعرفة تصل أليه أسرع من تواصله مع البشر وليس الآلة، لذلك يجب استثماره في هذه المرحلة وتعزيز روابط علاقته بالبشر أكثر فكل ما كان تأسيسه الاجتماعي أثبت قلت رهبته عند لقاء الناس، وكان أكثر قبولاً لهم لأنه في هذه المرحلة العمرية بمجرد الاستماع والمشاهدة هويتعلم ويخزن المعرفة ويتعرف أكثر على هذا العالم وتسليمه لجهاز الكتروني هوبمثابة قتل لهذه المهارة واستلاب لحق عقله.

٢. الطفل من عامين إلى ستة أعوام:

يسمح له باستخدامها بحيث لا يتجاوز استخدامه اليومي أكثر من ساعة، أي سبع ساعات كحد أقصى، واذا كانت أقل فذلك أفضل.

٣. الطفل من ستة إلى اثنا عشر عاماً:

يسمح له باستخدامها بحيث لا يتجاوز استخدامه اليومي أكثر من ساعتين أي بمعدل أربع عشرة ساعة أسبوعياً.

٤. الطفل الذي يبلغ اثني عاماً فأكثر:

يسمح له باستخدامها بحيث لا يتجاوز استخدامه اليومي أكثر من ثلاث ساعات أي بمعدل واحد وعشرين ساعة أسبوعياً.

ومن مؤشرات الإدمان بأن يفوق استخدامه اليومي ست ساعات وإذا سحب منه الجهاز تراه مكتئباً قلقاً ومتوتراً، ويجب عليك كمربي البحث في أسباب إدمانه بكل صراحة وشفافية حتى تعرف كيف تعالجه وتحميه من ذلك، وحذاري أن تكون أنت أحد أسباب الإدمان لطفلك، علك عدت مرهقاً من العمل وزاحمك بأسئلته وفضوله فأمسكت بهاتفك

وسلمته إياه، أو كنت في حديث مشوق مع أحدهم فقاطعك وحتى تكمل استرسالك في الكلام سلمته إياه، أو ألح عليك طلباً في الخروج فألهيته عن إلحاحه عليك به، أنت كمربي دورك عظيم وكاهليك ملقى عليها أمانة عظيمة إياك أن تتنصل من دورك وتلقي للفراغ طفلك، لنكن واضحيين إن إدمان الطفل لم يكن وليدة اللحظة فاحذر أن تغفو عينك عن دورك فلا تستيقظ إلا وقد فات الأوان.

أسباب إدمان الطفل على التكنولوجيا:

١. غياب أحد الوالدين أو كلاهما لفترة طويلة عن الطفل بحيث يخلق هذا الغياب فجوة كبيرة لدى الطفل فتجعله يلجأ إلى هذا العالم الافتراضي ليعوض النقص في عالمه الواقعي ويشعر أنه محبوب وهناك من يتقبله ويشعر به.

٢. الدلال الزائد للطفل بحيث يسمح له استخدامه فترة تفوق الفترة المسموح بها صحياً مما يتسبب ذلك في إتلاف عقله.

٣. الانترنت وسيلة رائعة لإشباع خيال وفضول الطفل وفي ذات الوقت يشكل مهرب له من إساءة أو عنف يصيبه في المدرسة أو البيت.

٤. الطفل كائن فضولي يتعلم بكثرة السؤال وقد يلجأ بعض الأهل للتخلص من ازعاج الطفل باستخدام تلك المواقع.

٥. الطفل يتطلع دائماً إلى قدوته الأولى (والديه) قد يكون أحدهما أوكلاهما مفرط في استخدامه للتكنولوجيا، فلينظر أحدنا إلى نفسه عله هو السبب الرئيسي للمشكلة.

٦. هناك من يتباهى ويتفاخر بأن طفله يجيد استخدام التكنولوجيا وملم بها دون أن يعي خطورة الإفراط في هذا الاستخدام.

طرق العلاج:

١. توفير نشاطات حياتية فعلية تشغل وقت الطفل وتجعله يمارس قدراته العقلية وذكاءه الاجتماعي.

٢. وضع قوانين للطفل تتيح له الاستخدام المتوازن بما يتناسب وفئته العمرية.

٣. الحزم والعزيمة القوية في تطبيق القوانين وعند التزام الطفل بها لا بد من إعطائه مكافأة.

٤. تحديد وقت معين تجتمع فيه العائلة لا يسمح فيه أبداً استخدام الهواتف بما فيهم الوالدين.

٥. رقابة الطفل والمواقع والألعاب التي يرتادها حتى لا يقع الطفل في وحل لا أخلاقي يصعب بعد ذلك عليك إنقاذه وفلترة عقله منه.

٦. الاستخدام المتزن من قبل الوالدين يجعل الطفل يقتدي بهم في ذلك.

٧. عدم السماح للطفل باستخدام الهاتف أو الايباد قبل النوم، لأن ذلك يؤثر سلباً على معدل نومهم.

٨. مشاركة الوالدين الطفل اهتمامته وأهدافه ومساعدته على تحقيقها واقعياً حتى يخرج الطفل طاقته وتتحق له السعادة الفعلية.

طفلك كثير الأسئلة.

دروثي بارثر كاتبة وشاعرة أمريكية تقول: امتن لنفسك أنك ما زلت ذا فضول، وأن في الفضول لديك بقية، وأن فضولك على قيد الفضول، واعرف قدر نعمة أنه لم يختطف منك، رغم ما مررت به طوال فترات التعليم التي فترتك من الفضول وحددت من قدرتك على التساؤل وقتلت لديك حس الدهشة وجعلتك كائناً مبرمجاً أقرب إلى الآلية ومتشبعاً بقصص الروتين الذي أطفىء جذوة التشوق وحرارته، كل الرثاء لـ أولئك الذين تساقطوا في معركة الجمود والركود التي شنت غاراتها على بكارة الفضول في دواخلها، اعتذار لكل طفل في هذا العالم أساءت عائلته فهم دوافع الاستطلاع والفضول لديه ولكل طفل استجاب لكبتهم حتى أصبح طفلاً متراخياً يخاف من اشباع فضوله.

إنّ حبَ التساؤل والفضول نعمة من اللّه حتى يتعلم الطفل ويكتشف الكون من حوله فالتساؤل حاجة نفسية من طبيعة الطفل ودلالة على نموه العقلي كإنسان، إن حسن السؤال علم ومهارة يثري التفكر والتأمل ويعزز الخروج بأفكار جديدة خلاقة بل ويشكل سد منيع حتى لا يتشرب الطفل أي معلومة دون أن يتحقق منها ويتأمل منطقيتها،

وعندما سُئل ابن عباس عن سبب غزارة علمه قال: (إنما أوتيت لسان سؤول وقلب عقول)، وإن كان الكثير من المربين يعتبرها مصدر إزعاج أوإحراج فيتجاهلها وهذا من الأخطاء التي يجب تفاديها.

ولتفاديها يجب عليك ما يلي:

١. الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها الطفل بكامل المصداقية، فالطفل يثق بك جداً وإذا نضج واكتشف إجابتك الكاذبة سيهز ذلك ثقته بك ويضيع مصدر أمانه الأول.

٢. اختيار أسلوب يتناسب مع عمر الطفل وقدرته الإدراكية ولا نتهرب من أسئلته مهما كانت واعلم إن إجاباتك المستمرة هي بمثابة إثراء لمعلوماته المخزنة في ذاكرته.

٣. أجب على سؤاله بسؤال يحفزه على البحث والاستكشاف أكثر.

٤. جاوب بأسلوب هين لين ولا تنفعل أثناء الإجابة.

٥. أنصت له وأسئلته وأعطه من وقتك فأنت تنشئ عقلاً وترعى إنساناً وذاك ليس بسهل بتاتاً، فالله الله في أمانتك.

٦. علم طفلك أنّ الإجابة على الأسئلة قد لا تكون جاهزة وتحتاج إلى جهد وسعي كالرجوع إلى كتاب أوسؤال شخص متخصص.

٧. ملك طفلك الجرأة حتى يقدر على سؤال المحيطين به وطلب مساعدتهم وقت الحاجة.

٨. علم طفلك أن لا يقبل الإجابات الجاهزة دون أن يختبر مدى صحتها ومصداقيتها.

٩. إن إتقان فن التساؤل يجعل الطفل قادر على التفكير والتعامل مع أفكاره باختبار صحة الإجابات والبدائل المطروحة.

١٠. فن التساؤل يزيد من مستوى الوعي والإدراك وذاك أعظم ما يمكن إنجازه في تربية الطفل تربية عقلية سليمة تجعله يليق به أن يكون خليفة الله في أرضه.

طفلك كثير العناد:

إنّ عناد الطفل قد يكون مصدر إزعاج ويعبر عن تمرده إلا أن له أثر إيجابي يجعل منه إنساناً مستقلاً في رأيه في المستقبل لأنه يرفض أن يقاد، وإليك بعض الأسباب التي قد تجعل من طفلك عنيداً:

١. إعلان من الطفل عن استقلاليته وإثبات لذاته.

٢. يخبرك بأنه قادر على اتخاذ القرار.

٣. حتى يرى ردة فعلك.

٤. حتى ينتقم منك ويكون ذلك جراء إهمال غير مقصود منك.

٥. حتى يحصل على رضا من حوله ويلفت الانتباه.

٦. حتى يختبر مدى حبك وقبولك له.

وحتى يتم علاج ذلك:

أولاً: تجاهل سلوك العناد وركز على إيجابيات الطفل أكثر.

ثانياً: لا تقوم بوصف الطفل بالعناد فحكمك عليه بذلك يقطع حبل التواصل بينكما.

ثالثاً: عبر عن محبتك للطفل وشعورك الإيجابي تجاهه ورضاك عن سلوكه.

رابعاً: حافظ على هدوئك فالقلق الزائد مشكلة.

خامساً: تركيزك على عناد الطفل يزيد منه.

سادساً: العناد قد ينهيه ابتسامة رضا منك كمربي.

سابعاً: حاور الطفل العنيد بهدف وبكامل الهدوء.

ثامناً: امدح الطفل وكافئه على سلوكه الإيجابي.

تاسعاً: استغل صفة العناد بشكل إيجابي تجعل من الطفل طموح ويملك الكثير من الإصرار.

بناء عادة لدى طفلك:

١. هيئ البيئة المناسبة والصالحة لنشؤها، وليكن حاضراً في نيتك وطفلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل".

٢. ضع قوانين منظمة واتفق مع جميع أفراد الأسرة على تنفيذها.

٣. التزام الوالدين بها أولاً وتلقائياً سيصبح الطفل منضبطاً وأكثر التزاماً.

٤. تذكر أنت المثل الأعلى له.

٥. انتبه لما وراء السلوك (قد تكون هناك حاجة نفسية تنقصه فيتمرد ويرفض الانصياع).

٦. الإنصات بحب وبكامل التركيز للطفل.

٧. التعبير عن الحب ومدح الطفل دائماً.

كيف تجعل طفلك متقن لفن الحوار:

إنّ بناء ثقافة الحوار وزرعها في عقل الطفل عمل تربوي رفيع المستوى وبحاجة إلى الصبر والعطاء بإتقان وإخلاص، فالحوار يعني أن الطفل قادر على الإنصات لوجهة النظر المغايرة لرأيه بكامل الاحترام مع قدرته على التحدث وعرض وجهة نظره مع البراهين والأدلة التي تثبت صحتها وأن يكون الحوار في بيئة ندية لطيفة مع توخي الحذر من رفع نبرة الصوت أثناء الحوار لأن ذلك يقلل من شأن الأحترام الذي هونقطة ارتكاز أي حوار، والاعتراف بصدق أوصحة رأي الأخر إذا كان كذلك، وبأنه لا يعني ذلك هزيمة لك وانتصار للآخر فمهما كان نحن في حوار لا حرب، مع عدم السماح للإبحار في مواضيع مختلفة حتى يضيع الموضوع الرئيسي.

وحتى يدير الطفل حوار هادف وضمن الأطر الأخلاقية يجب الالتزام بما يلي:

١. **كبداية:** نختار موضوع المبني عليه الحوار.

٢. نحن والشخص المحاور معه نهدف لزيادة الوعي والإدراك في ذات الموضوع.

٣. كل منا يأخذ وقته في عرض رأيه ويدعم رأيه ويدعمه بالبراهين والأدلة القوية ونتذكر أي برهان ضعيف يستخدم ضد من يقدمه.

٤. نقبل الرأي الصحيح المبني على الحق.

٥. الاختلاف في الرأي شيء صحي ومن طبيعة الحياة وأبداً لا يجب تحويله إلى خلاف شخصي وإلا فنحن خرجنا عن الموضوعية والشفافية في الحوار.

٦. نخرج بنتيجة من الحوار وإذا تم الوصول إلى طريق مسدود أو تغيير الموضوع ننسحب بهدوء.

٧. أنت طفل مهذب تتحلى بأجمل الأخلاق لا تسمح لمحاورك أن يسحبك نحو الانزلاق في مستنقع الألفاظ السيئة أويسبب لك التوتر.

٨. تذكر الاختلاف نعمة، تخيل كمية الملل في هذا العالم لوكنا متشابهين.

لحل مشكلة ما تواجهك وطفلك:

قال عليه الصلاة والسلام: "إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً، يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم".

كلمة واحدة قد تحطم طفلك وتدمره ومستقبله وإنّ مِن حكمتك كـ مربي هو مساعدة طفلك على (تجاوز مشكلة أو تجربة فاشلة) بأقل أثر نفسي سيء وأفضل مساعدة توليها إياه هي تقبلك له رغم إخفاقه وإعطاءه الأمل ومنحه فرصة للتعلم والبحث في أسباب فشله وتذكيره بأن الحياة تجارب وحتى تجاربها المريرة تكسبنا القوة وتطيل صبرنا وتمنحنا صلابة أكثر أمام عواصف الحياة، فالطفل عند الإخفاق بحاجة إلى الدعم لا اللوم وعليك التأكيد له بأنه خليفة الله في أرضه وهناك دور مهم له يجب عليه العثور عليه واستنفاذ قوته حتى يحقق خلافته على هذه الأرض، قال تعالى: "ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها"، ولقد خلق الله الإنسان وجعل في نفسه استعداد قوي للخير وذات الوقت القدرة على الفجور والعملية التربوية فيها نزع وزرع مستمرة وأي شر حتى يقاوم لا بد من استبداله

بخير وليكن هدفك الأسمى هوإنشاء عقل بشري وإنسان يطغى فيه جانب الخير.

ولتحقيق ذلك وطفلك يجب عليك:

أولاً: الثقة بالنجاح وتخطي المشكلة وذلك بالتخطيط السليم والوضوح والإصرار على تنفيذ الحل.

ثانياً: عليك بعقد جلسة وشريك حياتك حتى تكونا حلفاً واحداً في اقتلاع المشكلة من جذورها وجهة داعمة لا نزاع يخلق الصراع في عقل الطفل (بين مؤيد له ومعارض) فيتمرد ويستمر في التعبير عن غضبه.

ثالثاً: الكلمة الطيبة صدقة، قال تعالى: (ألم تر ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء)، ويقول د أحمد خيري العمري: "أحيانا بمنتهى الشغف... وأحيانا بمنتهى البؤس، لكني لا أزال أؤمن بقوة الكلمات." المديح والثناء على الطفل وإبراز جوانب القوة عنده عامل مهم في توجيه طاقاته للطريق الصواب وإنجاز الأهداف المرجوة منه كما لذلك أثر عظيم مما يعود عليه بالبهجة في روحه وقلبه، فيرتقي به إلى مستوى أفضل ولكن لا بد من الانتباه إلى

عدم المبالغة في المدح، بحيث يرتبط بذهنه أن دافعه للإنجاز أن يمدح، أي نعم نركز على الجانب الحسن في الطفل ونقدر جهده المبذول ولكن باعتدال وبشكل يزيد من ثقته بنفسه ونضجه واعتماده على نفسه بشكل واضح.

رابعاً: الإنصات للطفل وستره. إنّ إتاحة الفرصة لطفلك بالحديث معك بأريحية عما يقلقه وبكل وضوح يبني جسر الثقة بينك وبينه ويؤكد له بأنك تشعره به تشاركه انزعاجه، وستره واجبا تربويا وخطوة أساسية لتصحيح الأخطاء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تؤذوا عباد الله، ولا تعيروهم، ولا تطلبوا عوراتهم، فانه من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته "، أخي المربي إياك وتتبع الأخطاء والعيوب المخفية فان ذلك مدعاة إلى كشفها وجرأة الطفل عليها، فالمواجهة التي تهدف للتغيير لا تكون إلا باللطف والمحبة والثقة بطفلك بأنه سيكون أفضل وسيحترم سترك له وقبولك له رغم أخطائه.

خامساً: الحزم والعزم في التطبيق، إنّ تواصلك البصري ونبرة صوتك مع اختيارك للوقت الأنسب وتحديد ما هومطلوب من الطفل بدقة مع الثناء عليه بعد إنجازه يجعل منه طفلاً مفعماً بالحياة ومقدراً

لمسؤولياتها ويعلم ما يجب عليه فعله وما لا يجب، وتذكر عليك التسلح بالصبر دائماً والمتابعة.

سادساً: تأكد أنك علمته ما تطلبه منه، دربه على ذلك وخصص وقتاً وشاركه إياه.

سابعاً: لا تنجز عن طفلك شيء قادر هو على إنجازه، أي عمل يمكنه القيام به دعه يفعله وحده بإشرافك ولكن إياك مجاراته والعمل عنه حتى ترتاح مؤقتاً وتتعب وتتعبه لاحقاً، فينشئ عديم المسؤولية ابتدءاً من تناوله الطعام أوإصلاح شيء أفسده.

كيف تنشىء طفلاً شاكراً؟

روى الامام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من أتي اليه بمعروف فليكافىء به، ومن لم يستطع فليذكره، فإن من ذكره فقد شكره." وقال تعالى: "وأما بنعمة ربك فحدث".

فغرس الشكر واجب تربوي ثماره عظيمة، وعلى الطفل أن يعلم أن الشكر يكون لله أولاً على جميل كرمه وواسع عطائه ونعمه، وشكره عز وجل يكون في أجمل صوره إذا كانت زكاة النعمة من جنسها، مثلاً نثير

اهتمام الطفل بنعمة البصر بأن يتأمل بديع صنع اللّه وكتابه المنظور، والسمع بأن يتحرى ما يسكب في أذنيه إذا كان مما يرضي اللّه، وما يتفوه به من طيب الكلام وهكذا..

ونستقرئ من قدرات الطفل مهارة ونستثمرها بطريقة قويمة تخدم مجتمعه وبهذا يتعدى نفعه ويحسن شكره مثلاً طفلك يتقن فن الإلقاء اجعله يشارك في الاحتفالات ويكون مقدماً لها، طفلك تعلم معلومة جديدة اجعله يخبر غيره بها فبذلك يشكرها، والشكر للّه بحمده والثناء عليه وتوظيف نعمه في سبيل شق طرق الحياة التي نسير بها اليه، فالشكر قولا وعملا متلازمان.

روى أحمد عن النبي صلى اللّه عليه وسلم أنه قال: "لا يشكر اللّه من لا يشكر الناس"، شكر الناس من الفضائل ومكارم الأخلاق وحتى تراه سلوكا يتمثله طفلك في تعاملاته والآخرين يجب أن تكون قدوته فيراك تشكر شريك حياتك أمامه وتظهر الامتنان على خدمة قدمها لك، اجعله يسمعك تقول شكراً، جزاك اللّه خير، سعدت بوجودك، سعدت بلقائك وغيرها من دعاء وتقدير وثناء أو رسالة شكر وعوده بأن يذكر أسباب شكرك للآخرين، شجعه يشكر زميل ساعده، شجعه يعترف بفضل معلمه ويقدر جهوده معه ويشكره أمام الناس، ويدعوله في غيابه.

لقد كان الأمام أحمد تلميذاً للشافعي رحمه الله، وكان الأمام أحمد وفياً لأستاذه، وكان يدعوله يومياً اعترافا بفضله، قال الامام أحمد: اني لأدعو للشافعي منذ أربعين سنة في صلاتي.

وقد كان الإمام أبو حنيفة رحمة الله وفياً لمن أدرك منه علماً، وسخياً مع من تعلم منه، وكان يقول: "إني لاستغفر لمن تعلمت منه علماً أو علمته علماً".

خاتمة:

ليكن أول إصلاحك لطفلك إصلاحك لنفسك ومن ثم تقبلك له كما هو، وحتى بعد ما كل ورد اياك أن ترجو المثالية وتتخيل بيت هادىء وجنة دون أي مشاكل أو صعوبات، لكن الواقعية والجد والاجتهاد في كل جهد تربوي يبذل من شأنه أن يجعل الجو الأسري ودي وينعم به الأطفال بسعادة وثقة بالنفس والإنجاز، وتذكر أن الأطفال سبب رئيسي من جمال هذا الكوكب الذي نكافح فيه ونستجدي أقصى ما فينا حتى نجتازه في أقل الخسارات، ونعبر إلى الضفة الأخرى بصبر وثبات، ويقول ابن تيمية: "في الدنيا جنة من لم يدخلها، لم يدخل جنة الآخرة" فابن جنتك وأطفالك وعمر بالحب جانبيك وأحسن كما أحسن الله إليك، وسر بالعزم والحزم وحسن منك وحسن منهم وكن لله محباً وارجُ رضاه، وأعلم أن غرس العقول هو الأنفع ورهانك الأكبر أن تنشئ جيلاً واعياً واثقاً بقدراته يعلم غاية وجوده وينسج أحلامه بالحب ويسير إليها بالصبر........

المصادر والمراجع:

- القران الكريم
- الأربعين النووية / الإمام النووي.
- تربية الأولاد في الإسلام / عبدالله ناصح علوان.
- تحفة المولود في أحكام المولود / ابن القيم.
- منهج التربية النبوية للطفل / محمد نور سويد.
- فن تربية الاولاد في الاسلام / ج١ + ج٢ محمد موسى.
- التربية على منهج أهل السنة / د أحمد فريد.
- فن صناعة الذكريات مع الابناء / د.عبدالله محمد المعطي.
- الأطفال المزعجون / د مصطفى أبوسعد.
- بيت أسس على التقوى / د عائض القرني.

- من أجل التغيير / مالك بن نبي.
- ميلاد مجتمع / مالك بن نبي.
- الظاهرة القرآنية / مالك بن نبي.
- تأسيس عقلية الطفل / أ.د عبدالكريم بكار
- المراهق /أ.د عبدالكريم بكار
- كيف تكونان أب وأم أفضل / كاساندرا جاردين

المحتويات